الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

الدرس اللغوي عند ابن عربي وأثره في تفسير سورة الفاتحة من خلال كتاب: "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة" لعبد الباقي مفتاح الجزائري القرن 15هـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية؛ تخصص: اللُّغة العربيَّة والدِّراسات القرآنيَّة

الطالب:
علي باري

المشرف:
د. حسام الدين مخلوف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. حسام الدين مخلوف	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. بلال بوسنة		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ/ 2024– 2025م
جـــــامعة الــشهيد حمه لخضر – الــوادي

كلـــــــــــــية العلـــــــوم الإسلاميـــــة
قسم الحضارة الإسلامية

الدّرس اللغوي عند ابن عربي وأثره في تفسير سورة الفاتحة من خلال كتاب: "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة" لعبد الباقي مفتاح الجزائري القرن 15هـ

مشروع بحث لمذكرة تخرّج ماستر في العلوم الإسلامية
- تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية.

إعداد الطالب:
- علي باري

المشرف:
د. حسام الدين مخلوف

السنة الجامعية: 1445هـ-1446هـ/2024م-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى الأكارم منا جميعا: شهداؤنا الأبرار

إلى إخواني في غزة العزّة

إلى بلادي جزائرنا المحروسة

إلى من أمر الله ببرِّهما والديّ الكريمين

وجميع عائلتي وشيوخي

وإلى كل من مدّ يد العون لأتمّ هذا العمل

أهدي إليكم جميعًا هذا المجهود المتواضع.

شكر وتقدير:

أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل

الدكتور: "حسام الدين مخلوف"، المشرف على هذه المذكرة،

لما قدّمه لي من توجيه مستمر، ودعم علميّ وأكاديميّ

لا يُقدّر بثمن.

فقد كان لعنايته وحرصه الكبيرين أثرٌ بالغ في إنجاز هذا العمل

فله مني كل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أعبّر عن امتناني العميق لأساتذتي الكرام

في قسم الحضارة الإسلامية، الذين نهلت من علمهم

واستفدت من توجيهاتهم طوال سنوات الدراسة.

وأتوجه أيضًا بجزيل الشكر لزملائي

الذين كانوا خير رفقة في هذا المشوار العلمي.

ملخص الدراسة:

يتمحور موضوع دراستي حول الدرس اللغوي في تفاسير الشيخ الأكبر محيي الدين الشيخ ابن العربي، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من تفسيره لسورة الفاتحة والبسملة، كما وردت في كتاب جمعه الأستاذ عبد الباقي مفتاح، والذي يضمّ ما تناثر من شروحات الشيخ ابن العربي في مؤلفاته الكبرى، ككتابه: "الفتوحات المكية". ويسعى البحث إلى إبراز المستويات اللغوية في تأويلات الشيخ ابن العربي، من حيث تعامله مع المفردات والأبنية والأساليب، كما يتضمّن الشّقّ النظري من هذه الدراسة تعريفًا بالدرس اللغوي وعوامل نشأته. ويحوي –أيضا– على تعريف بالشيخ ابن العربي، وأهمّ مؤلفاته ومكانته العلمية في الفكر الإسلامي والغربي. كما يشمل هذا الجزء –كذلك– تعريفًا بالأستاذ عبد الباقي مفتاح، وأبرز جهوده في تحقيق نصوص الشيخ ابن العربي، ليأتي بعدها تسليط الضوء على مدونته "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة". وأما المبحث الثاني فقد كان جانبًا تطبيقيًا لبحثي، حيث قسّمته إلى خمس مطالب: الدّلالات المعجمية، والدّلالات النحوية، والدّلالات الصرفية، والدّلالات البلاغية والبيانية، ثم اجتهاداته اللغوية ومصادره، وأخيرًا استشهاداته اللغوية. كما تمّ عرض مجموعة من الأمثلة والنماذج في كل مطلب مع التعليق عليها.

Abstract

The topic of my study revolves around the linguistic lesson in the interpretations of the great Sheikh Muhyiddin Ibn al-Arabi, by analyzing selected samples of his interpretation of the Surah al-Fatiha and the Basmalah, as contained in a book compiled and edited by the researcher Abd al-Baqi Miftah, which includes the scattered commentaries of Sheikh Ibn al-Arabi in his major works, such as "Al-Futuhat al-Makkiyah". The research seeks to highlight the linguistic dimensions in Sheikh Ibn al-Arabi's interpretations, in terms of his dealings with vocabulary, structure and style, and the theoretical part of this study includes a definition of the linguistic study, its factors of origin and its relationship to interpretation. It includes a definition of Sheikh Ibn al-Arabi in terms of his full name and lineage, his most important works, his scientific position in Islamic and Western thought, and his position in Oriental studies in the Arab and Western worlds. This part also includes an introduction to Sheikh Abdul Baqi Miftah and his efforts in realizing the texts of Sheikh Ibn al-Arabi, and shedding light on his blog "Commentaries on Tafsir al-Fatiha and Bismillah" (Commentaries on Tafsir al-Fatiha and Bismillah). The second section was an applied aspect of my research, where I divided it into five demands: lexical semantics, grammatical semantics, and syntactic semantics: Lexical semantics, grammatical semantics, morphological semantics, rhetorical and rhetorical semantics, linguistic jurisprudence and sources, and finally linguistic citations. In each requirement, a set of examples are presented and commented on.

المقدمة:

المقدمة:

الحمد لله رب الأرباب، مسبب الأسباب، ومنزل الكتاب، الذي أضاء به الظلمات، وأراح به القلوب من العذاب، نحمده سبحانه وتعالى على ما وهب من نعمة العقل والبيان، ونستعينه في الأقوال والأفعال، ونسأله التوفيق والقبول والسداد. وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد، النّبيّ الأمّيّ، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ البحث في اللغة من خلال النصوص التفسيرية يُعد من المباحث الدقيقة التي تكشف عن تفاعل النّص القرآني مع أدوات التحليل اللغوي في السياق التراثيّ،. وتأتي هذه المذكرة لتسلّط الضوء على ملامح الدرس اللغوي كما تجلّت في تفاسير الشيخ محيي الدين ابن العربي، الذي جمع بين الذوق الصوفي والوعي اللغوي، موظفًا علوم النحو والدلالة في تأويله للنصّ القرآنيّ، بما يكشف عن اجتهاد علميّ مميّز في فهم الخطاب الرّبانيّ.

والشيخ محيي الدين ابن العربي أحد أعلام التصوف في الغرب الإسلامي، وُلد في مدينة مرسية بالأندلس في القرن السابع الهجري، وخلّف تراثًا غنيًا تداخلت فيه اللغة بالفكر والعرفان. ويُبرز هذا النموذج كيف أصبحت اللغة، والنحو، والدلالة أدوات رئيسة في بناء تصوّر خاص للمعنى القرآني، لا يكتفي بالتفسير الظاهري، بل يتجاوزه إلى أعماق النّص، باحثًا عن دلالات متعددة.

لقد أسهم الشيخ ابن العربي في بلورة منهج لغوي تأويلي يُزاوج بين العقل والذوق، ويُفعّل إمكانات اللغة، ويكشف هذا البحث عن كيفية توظيف القواعد النحوية والمعاني الدلالية في تفسير مفردات قرآنية تفسيرا دقيقا عميقا، يُعيد تشكيل الفهم التقليدي، ويمنحه أبعادًا جديدة تتصل برؤية الصوفي للعالم والوجود. ومن خلال هذا المسار، يتبيّن أنّ الدرس اللغويّ عند الشيخ ابن العربي ليس فرعًا من فروع المعرفة فحسب، بل هو جوهر في مشروعه الفكري، وركيزة لفهم أعمق للقرآن، يتفاعل فيه الظاهر والباطن، والحرف والمعنى، والدال والمدلول.

ومن هذا المنطلق، وباقتفاء جهود الباحثين السابقين، وفي مقدمتهم صاحب المدونة الأستاذ عبد الباقي مفتاح الذي جمع لنا نصوص الشيخ ابن العربي وتفسيراته، فقد اقتصرت على نموذج مختار

وهو البسملة وسورة الفاتحة، فاخترت أن أكتب حول هذه الثلاثية، فكان البحث بعنوان: "الدّرس اللغوي عند ابن عربي وأثره في تفسير سورة الفاتحة من خلال كتاب: (شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة) لعبد الباقي مفتاح".

وذلك من أجل تقديم دراسة وصفية لهذه المدونة وأعلامها وأصحابها، ودراسة تحليلية لبعض النماذج المختارة. والله المستعان وعليه التكلان.

أولًا: إشكالية البحث

تُعدّ التفاسير القرآنية من الأدوات الأساسية لفهم النصوص القرآنية، حيث يعتمد المفسرون على الدرس اللغوي لدراسة المفردات، والنحو، والدلالة لاستخراج المعاني الدقيقة. ومن بين المفسرين الذين تميّزوا باجتهاداتهم اللغوية الشيخ محيي الدين ابن العربي، الذي جمع بين الدّقة اللغوية والقدرة على تأويل النصوص. وقد شكّلت تفاسيره نموذجًا فريدًا في توظيف اللغة لفهم أعمق للقرآن الكريم. ولأهميتها تطرح بعض الإشكالات التي تستدعي الدراسة والبحث.

وعليه فإنّ الإشكالية الرئيسة التي تسعى هذه المذكرة إلى معالجتها والإجابة عنها تتمثّل في: "ما مدى حضور الدرس اللغوي عند ابن عربي وأثره في تفسير البسملة والفاتحة من خلال مدونة عبد الباقي مفتاح؟ وتنبثق عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية، منها:

- ما الدرس اللغوي وما عوامل نشأته وعلاقته بالتفسير؟
- من هو الشيخ محيي الدين ابن العربي؟
- من هو الأستاذ عبد الباقي مفتاح؟
- ما صفات المدونة وميزاتها وموضوعاتها؟
- ما أبرز المباحث اللغوية في مدونة الدراسة؟

ثانيًا: أهمية البحث

تتلخّص أهمية البحث في هذا الموضوع في نقاط عديدة، أهمها ما يلي:

1- الاستفادة من الدرس اللغوي عند ابن العربي من الجوانب النحوية والصرفية والبلاغية.

2- التعرف على الدرس اللغوي والتفسيري من خلال تناول المسائل اللغوية والقضايا الدلالية.

3- تسليط الضوء على الاستشهادات الشعرية عند ابن العربي.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع ودوافعه

إنّ تحديد موضوع البحث وعنوانه كان نتيجة لعدّة عوامل، من بينها:

1- الأسباب الذاتيّة:

- حبّ العلم والاطلاع، حيث أرى أنّ تفاسير الشيخ ابن العربي تستحقّ الدراسة والتأمّل والاستنباط.
- الاهتمام بالتراث الصوفيّ والإسلاميّ، حيث أنّ الشيخ ابن العربي يُعدّ من أبرز أعلام التصوف في العالم الإسلامي.
- الاهتمام باللغة العربية والغوص في أعماقها الدلالية والبيانية، لتذوق حلاوتها وتوظيفها في التفسير.

2- الأسباب الموضوعية:

- أهمية الدرس اللغوي وأهمية التعرف عليه في مجال العلوم الإسلامية.
- محاولة المحافظة على التراث، وتجديد الموروث العلميّ الإسلاميّ وتقديمه بصيغة أكاديمية حديثة.
- مكانة ابن العربي في التراث العربي: حيث يُعد الشيخ ابن العربي من كبار العلماء، وله إسهامات كثيرة، وباع طويل في استعمال اللغة ودراستها بأساليب متعددة.
- مكانة ابن العربي في الدراسات الغربية: فشخصية الشيخ ابن العربي تشهد اهتمام الباحثين والدارسين الغربيين في مختلف جامعات العالم، فكان من باب أولى أن يهتمّ به الباحثون العرب والمسلمون أكثر.
- قلّة الدراسات اللغوية المتخصّصة في تراثه: فأغلب البحوث تناولت فكره من جوانب فلسفية أو دينية، بينما الجانب اللغوي ما زال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل.

رابعًا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق العديد من الأهداف المترابطة ذات الصلة والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

1. التعرّف على الدرس اللغوي وإبرازه وأهميته في تفاسير ابن العربي من خلال نموذج البسملة والفاتحة.
2. جمع كلّ ما يتعلق بالدرس اللغوي المتناثر في تفسيرات ابن العربي للبسملة والفاتحة من خلال مدونة المؤلف للباحث الجزائري عبد الباقي مفتاح.
3. تسليط الضوء على الشيخ ابن العربي من زاوية أخرى تهتمّ بشخصيته اللغوية.
4. الاهتمام بالتراث اللغوي عند أصحاب التصوف.
5. استخراج الفوائد اللغوية والصرفية والبلاغية والبيانية من تفسيرات الشيخ ابن العربي.

خامسًا: الدراسات السابقة

لم أقف –في حدود اطلاعي– على دراسة تناولت الدرس اللغوي عند الشيخ ابن العربي، إلا أنّ هناك دراسة واحدة بعنوان: "الشيخ ابن العربي ومولد لغة جديدة" لسعاد الحكيم، تحدّثت عن جزء مهمّ من الدرس اللغوي عند الشيخ ابن العربي وأشارت إلى أمور تتقاطع مع بحثي في الشقّ التطبيقي المتعلّق بالدلالات اللغوية، حيث تناولت الدراسة لغة الشيخ ابن العربي من خلال أربعة فصول رئيسية هي كالآتي:

- في الفصل الأول: تمّ التطرق بإيجاز إلى الدراسات السابقة التي تناولت لغته.
- أما الفصل الثاني: تمّ التركيز على تحليل لغوي عام لكلمات ابن عربي، سواء كانت موروثة أو مستحدثة.
- وفي الفصل الثالث: تمّ تخصيص الدراسة للغة الموروثة عنده، وقُسّم إلى ثلاث فقرات: تناولت الأولى الحوار اللغوي الذي ورثه، وبيّنت الثانية كونه وارثًا للغة وللتجربة، أما الثالثة فأشارت إلى طبيعة تلك اللغة.

- وفي الفصل الرابع والأخير: تناولت الدراسة لغة ابن العربي الجديدة المرتبطة بشهوده، وتضمّنت ثلاث فقرات: أولها عن شهوده المؤسس للغة الجديدة، والثانية عن منهجه في تحويل الألفاظ الموروثة، والثالثة عن "الإضافة" كصيغة لغوية جديدة. واختُتم العمل بالإشارة إلى أثر لغته في الفكر بعده.

غير أنّ بحثي سيهتمّ أكثر بإبراز الدلالات اللغوية على مختلف المستويات المعجمية والصرفية والنحوية والبلاغية من خلال نموذج واحد تمثّل في تفسيره لسورة الفاتحة.

سادسًا: منهج البحث.

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي لما يتيحه من إمكانات في عرض المادة العلمية وتحليلها بأسلوب منظّم وموضوعيّ. ففي المبحث الأول، استخدمت هذا المنهج في التعريف بشخصية الشيخ محيي الدين ابن العربي، من حيث نسبه، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية في الفكر العربي والإسلامي، كذا التعريف بصاحب المدونة، بالإضافة إلى تقديم عرض عام عن المدونة التي جمعت تفاسيره المتعلّقة بالفاتحة والبسملة، من حيث محتواها، ومنهجها، وطبيعة النصوص التي تضمّها. أما في المبحث الثاني، فقد استمر اعتماد المنهج الوصفي، مع توظيف جانب من الاستقراء، من خلال تتبع المسائل اللغوية في نصوص الشيخ، واستخراجها وتحليلها. وقد ساعد هذا الجمع بين الوصف والاستقراء في تصنيف موضوعات الدرس اللغوي ضمن مستوياته المختلفة، مثل المستوى المعجمي، والنحوي، والصرفي، والبلاغي.

سابعا: منهجية البحث:

المنهجية التي اتبعتها في هذا العمل تتمثّل فيما يلي:

- تحديد الموضوع وأهداف البحث، فتناولتُ الدرس اللغوي في المدونة التي جمعت أعمال الشيخ محيي الدين ابن العربي، وسعيتُ إلى إبراز الخصائص المعجمية والنحوية والبلاغية في نصوصه المضمرة في هذه المدونة.

- اعتمدتُ في دراستي على مدونة تحتوي على مختارات من أعمال الشيخ ابن العربي، وقدمتُ وصفًا لبنيتها، ومحتواها، ومنهج تصنيفها، مع بيان قيمتها العلمية واللغوية.
- خصصتُ قسما في بداية البحث للتعريف بمفهوم الدرس اللغوي وعوامل نشأته وعلاقته بالتفسير.
- خصصتُ قسمًا موجزًا لترجمة ابن عربي، تناولتُ فيه نشأته، ومؤلفاته الأساسية، ومكانته في الفكر العربي الإسلامي.
- قدّمتُ تعريفًا بمؤلف المدونة التي اعتمدتُ عليها، مبينًا خلفيته العلمية، وسيرته الذاتية من خلال لقاءات شخصيّة معه ومن الاقتباس من بعض المقالات والكتب العلمية.
- اعتمدتُ على المنهج الوصفي، مع توظيف أدوات التحليل لتحليل البنية اللغوية للنصوص المدروسة.
- في الشقّ الثاني من البحث تناولتُ الدّلالات المعجمية والصرفية والتراكيب والدّلالات النحوية، كما حلّلتُ بعض الصور البلاغية والبيانية خلال التمثيل.
- قدّمتُ بعض التعليقات على نصوص الشيخ ابن العربي، محاولًا تفسيرها لغويًا وربطها بسياقها العام داخل المدونة، مع بيان ما تحمله من دلالات.
- قمتُ بعقد مقارنات مختارة بين معالجة الشيخ ابن العربي لبعض المفاهيم اللغوية أو النصوص وبين ما ورد عند بعض المفسرين والكتّاب الآخرين، لإبراز خصوصيته في توظيف اللغة واستثمارها.
- استعنتُ بالصور، لإثبات المعلومات مثل اسم ابن العربي بخط يده وكذا التعريف بشخصيات البحث.
- قمتُ بالاستئناس بالمعاجم وكتب اللغة لتدعيم آراء ابن العربي.
-

ثامنا: صعوبات هذا الموضوع.

واجهتني في دراسة موضوع الدرس اللغوي عند الشيخ ابن العربي من خلال مدونة "شروح على تفاسير البسملة والفاتحة" مجموعة من الصعوبات، من أهمها:

1- اللغة المعقدّة والغنية بالرموز في نصوص الشيخ ابن العربي، خاصة وأنها امتازت بكثافة لغوية عالية وعبارات موغلة في الإيحاء والرمزية والإشارات، مما يُصعّب فهم الدلالة والمقصد.
2- صعوبة إيجاد مفهوم وتعريف محدّد للدرس اللغوي بالرغم من كثرة البحوث حوله.
3- تداخل المستوى المعجمي مع البلاغي والنحوي في كثير من المواضع مما يجعل الفصل بينهما أمرًا غير يسير.
4- قلّة الدراسات التي تناولت ابن العربي من زاوية لغوية بحتة، مقارنة بمفسرين أو كتّاب آخرين.
5- صعوبة الحصول على مؤلفات الشيخ ابن العربي، وعدم توفرها في مكتبات الجامعة.

تاسعا: خطة الدراسة:

جاء نسق الخطة مقتضيا بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وخاتمة ومبحثين، حيث تناول المبحث الأول سيرة الشيخ ابن العربي: اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته، وكذلك سيرة موجزة لصاحب المدونة الأستاذ عبد الباقي مفتاح، ثم عرض وتقديم لمدونته.

فتناول المطلب الأول التعريف بالدرس اللغوي كمفهومه وعوامل نشأته وكذا علاقته بالتفسير.

وأما المطلب الثاني فكان موضوعه التعريف بالشيخ ابن العربي من حيث أنه شخصية علمية وعلم من أعلام المسلمين حقّ لنا التعريف به.

وأما المطلب الثالث فكان تعريفًا بالأستاذ عبد الباقي ومؤلفاته.

ثم تناول المطلب الثالث التعريف بمدونة الدراسة: "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة".

وأما المبحث الثاني فكان تطبيقيًّا حول الدرس اللغوي في نصوص الشيخ ابن العربي استقراءً لها مع شيء من التحليل. فتناول هذا العرض ستة مطالب لغوية متكاملة، تبدأ بالمطلب الأول الذي اعتنى بالدّلالات المعجمية، حيث تمّ التركيز فيه على المعاني الأصلية للألفاظ كما وردت في المعاجم العربية، بما يكشف عن عمق المفردة وتنوع استعمالاتها في السياق. ثم يأتي المطلب الثاني الذي يهتم بالدّلالات النحوية، وهي التي تستمدّ معناها من التراكيب النحوية والبُنية التي تسهم في تحديد المعنى الدقيق للجملة، مما يُظهر أثر الإعراب والترتيب في توجيه المعاني. وينتقل التحليل إلى المطلب الثالث المتمثل

في الدّلالات الصرفية، حيث يتمّ الكشف عن الأثر الدلالي لصيغ الألفاظ واشتقاقاتها، وتغير دلالتها بحسب الأوزان والأبنية المختلفة، مما يعزز إدراك الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة. ويتناول المطلب الرابع الدّلالات البلاغية والبيانية التي تتجلى في الأساليب الفنية المستخدمة في النصوص، مثل الاستعارة والكناية، والتقديم والتأخير، مما يمنح النص أبعادًا جمالية ومعنوية تتجاوز المعنى المباشر. ويتبع ذلك المطلب الخامس المتعلق بالمصادر التفسيرية التي تم الرجوع إليها لفهم وتحليل النصوص، والتي تضمّ بعض كتب التفسير وأعلام اللغة، وهي التي أسهمت في تدعيم الرؤية النقدية والفكرية للدراسة. وأمّا المطلب السادس والأخير، فهو استشهاداته الشعرية التي عُنيت بتوظيف الشواهد الشعرية في خدمة التحليل، حيث تمّ اختيار أبيات شعرية مناسبة للدلالة على المفاهيم المطروحة في كلّ مطلب، ممّا عزّز الجانب التطبيقي.

وفي الختام، فإنّ هذا البحث لا يعدو أن يكون جهدًا متواضعًا –خاصة وأنّ البون شاسع بين ما أجاد به الشيخ ابن العربي والأستاذ مفتاح عبد الباقي وبين ما حاولتُ فهمه وجمعه من نماذج مختارة–، فإن وُفِّقنا فيه للصواب فذلك من فضل الله وتوفيقه، وإن وقع فيه أيّ خطأ أو تقصير فمردّه إلى اجتهادنا البشري، ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول:

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: التعريف بمدونة الدراسة وبصاحبها وبموضوعها

المطلب الأول: تعريف الدرس اللغوي

يُعدّ الدرس اللغوي من أهمّ مجالات البحث في العلوم الإنسانية، لما له من دور في فهم بنية اللغة ووظائفها، وتحليل الظواهر اللغوية في مستوياتها المختلفة، وسأحاول شرح المقصود بالدرس اللغوي على النحو الآتي:

أ- الدرس لغة:

من مادة (درس) جاء في تاج العروس: "(دَرَسَ) الشيء، والرسم يدرس دروسا، بالضم: عفا. و(دَرَسَتْهُ) الريح (دَرْساً): محته، إذا تكررت عليه فعفّته"[1].

قال زين الدين الرازي (ت666هـ): "د ر س: (دَرَسَ) الرسم عفا وبابه دخل، و(دَرَسَتْهُ) الريح وبابه نصر يتعدى ويلزم، و(دَرَسَ) القرآن ونحوه من باب نصر وكتب. ودرس الحنطة يدرسها بالضم (دِرَاسًا) بالكسر. وقيل: سمي (إِدْرِيسُ) عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى واسمه أخنوخ بخاءين معجمتين بوزن مفعول. و(دَارَسَ) الكتب و(تَدَارَسَهَا). و(دَرَسَ) الثوب أخلق وبابه نصر"[2].

وقد وردت مادة درس في القرآن الكريم في العديد من المواضع، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:106].

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: جماعة من المتخصصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د.ط، 2001م، ج16، ص64.

[2] مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجيّة، صيدا، بيروت، ط5، 1999م، ص103.

وقد قال أبو منصور الماتريدي (ت333هـ) في تفسيره للآية السابقة: " وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ). فيه لغات: دَرَسْتَ، ودَارَسْتَ. ودَرَسَتْ: قرأت، ودارست: تعلّمت. وقيل: دارست أهل الكتاب: جادلتهم، ودرست بالجزم، قيل: تعاونت"[3].

ومن خلال ما قدمته المعاجم اللغوية من تعريفات لمادة درس يتبيّن –بوضوح– أنّ الكلمة تحمل معاني متعددة ومتنوعة بحسب السياقات التي ترد فيها وهذا التعدد يعكس غنى اللغة العربية ومورونتها.

ب_ الدرس اصطلاحًا:

جاء في تعريفه: "المقدار من العلم يدرس في وقت ما"[4]. وقيل: " فترة محددة من الوقت ومنظمة يقصد فيه ممارسة التدريس والتعليم"[5].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنه الأمر أو الحدث الذي يكون بين المُدرّس والدارس.

وبعد الاطلاع على المعاني اللغوية للفعل "درس" وما أورده المفسرون واللغويون من دلالات، تبيّن أنه يُفَسَّر–في سياق المعارف الإنسانية– بمعاني ترتبط بالقراءة والعلم. وانطلاقًا من هذا الفهم، حاولتُ تقديم تعريف جامع لمفهوم "الدرس"، فأقترح أن يكون مفهومه عامًّا يشمل القراءة، والكتابة، والحفظ، والمذاكرة، والفهم، والعلم؛ ويتم تحققه من خلال اجتماع هذه العناصر أو معظمها، كما يرجى أن يترتّب عليه تطوّر في إدراك الدارس.

ج– مفهوم الدرس اللغوي:

رغم كثرة الدراسات حوله وكثرة المؤلفات فيه، غير أنّ القليل من الباحثين من أعطى تعريفًا مختصرًا له، وأذكر منهم على سبيل المثال:

---

[3] تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ج4، ص203.

[4] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1972م، ج1، ص280.

[5] المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي، مركز تأصيل علوم التنزيل، د.ط، 1442هـ، ص25.

الدكتور محمود السعران إذ يقول عن الدرس اللغوي بأنه: "ذلك النشاط التقعيدي **normative** الذي يستهدف معرفة صحيح الكلام وجيده كتابة ونطقاً، ووضع قواعد تميّز صحيح الكلام من خطئه وجيّده من رديئه؛ قواعد متعلقة بهجاء اللغة ونحوها ومفرداتها وبلاغتها وما أشبه هذا؛ قواعد تعلم الناشئة صحة الكلام وجودته وتتخذ مقياسًا للحكم على الصواب والخطأ، والجيد والرديء"[6].

وجاء في كتاب "اللغة العربية مبناها ومعناها" في سياق الحديث عن الدرس اللغوي: "وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة ويتمّ ذلك أحياناً بإطراء القديم والإشادة به، وأحيانًا أخرى باستبعاده والاستبدال به وأحيانًا بالكشف عن الجديد الذي لم يشر إليه القدماء مع وضوحه أمام أنظارهم، وأحيانًا بجمع الظواهر المتفرّقة المترابطة التي لم يعن القدماء بجمعها في نظام واحد. كلّ أولئك هو مجال هذا البحث، ومن ثم تصبح اللغة العربية كلها مجالا له"[7].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنّ الدرس اللغوي هو دراسة منظمة لبنية اللغة وخصائصها ووظائفها، يهدف إلى تحليل مكوناتها من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، ومعجم. يقوم هذا الدرس على أسس علمية ومنهجية، وينطلق من خلال النظر إلى التراث اللغوي ومشكلاته، فيعمل على كشف العلاقات بين عناصر اللغة. كما يسعى إلى فهم اللغة كنسق متكامل يخدم أغراض التعبير والتواصل. كما تعدّ دراسته مهمّة في تطوير تعليم اللغة وتحليل نصوصها.

د– عوامل نشأته:

كان ظهور اللحن دافعا قويًا لنشأة الدرس اللغوي، فقد "كانت العربية في ذلك الوقت –عصر ما قبل ظهور الإسلام– نقية تنساب على ألسنة أبنائها بيسر وسهولة في أصواتها وأبنيتها وتراكيبها دون حاجة إلى إعمال فكر أو تكلُّف، وهم يفهمون دلالتها بالفطرة الَّتي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولم تكن ثمّة حاجة لما يعضد السَّليقة وُيقوِّيها كاللُّجوء إلى ضوابط أو قواعد تأتي من خارج الفطرة، فقد كانت

---

[6] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ص17.

[7] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، ط1، 1994م، ص9.

السَّليقة اللُّغويَّة هي المهيمنة، وهي الحامية من الخطأ. ثم جدَّت أمور، وتبدّلت أحوال، فتكدَّر صفو اللُّغة، وضعفت السَّلائق واختلَّت، فنشأت الحاجة إلى ضوابط للغة من خارج السليقة يلجأ إليها المتكلِّم، وتساعد السَّامع على فهم اللُّغة على الوجه الأكمل"[8].

فيعلم أنه من عوامل نشأة الدرس اللغوي هو ظهور اللحن وانتشاره وما يترتب عليه من سوء الفهم والأخطاء. "ويمكن أن نوجز هذه العوامل التي أدت إلى نشأة الدرس اللغوي في ثلاثة عوامل هي:

1. ظهور اللحن وانتشاره.
2. حماية القرآن من اللحن.
3. فهم القرآن ودرسه"[9].

وبعد معرفة عوامل نشأة الدرس اللغوي يبرز بوضوح أنّ الدافع الأساسيّ لنشأة الدرس اللغوي، وبخاصة النحويّ منه، هو دافع ديني في جوهره. فالعوامل الثلاثة المذكورة تتركّز جميعها حول خدمة القرآن الكريم: فظهور اللحن كان يُعدّ تهديدًا لفهم النصوص الشرعية، مما استدعى تحصين اللغة، ليس لمجرد الحفاظ على الفصاحة، بل لحفظ كلام الله من التحريف.

وأما دراسة القرآن ومدارسته وفهمه فهي غاية لا تتحقّق إلا بمعرفة دقيقة بقواعد اللغة. ومن هنا، يتّضح أنذ نشأة الدرس اللغوي لم تكن ترفاً علمياً، بل كانت ضرورة دينية ملحة فرضها الواقع الإسلامي المبكر.

ومن هذا المنطلق تبرز علاقة الدرس اللغوي بالتفسير وهو ما يتجسّد في قول الإمام مالك (ت179هـ): "لا أُوتى برجل يفسّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"[10].

---

[8] انظر أصول علم الغريبة في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط28، ع:105-106، 1988م، ص279.

[9] المرجع نفسه، ص280.

[10] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، ج1، 292.

ولعلّ هذه العبارة كانت بمثابة جرس إنذار، دفعت العلماء إلى تأسيس علوم اللغة العربية وتطويرها، حتى لا يُفسَّر كتاب الله إلا بما يليق بعظمته، ولئلا يتجرّأ الجهّال على كتاب الله تعالى، فيَضلّوا ويُضلّوا.

المطلب الثاني: الحياة الشخصية والعلمية لابن العربي

في مسيرة الفكر العربي والإسلامي، برزت شخصيات كثيرة أسهمت في إثراء التراث الثقافي والعلمي والروحي، وجمعت بين العلم والدين، وبين المعرفة والتزكية، وقد تميّز بعضهم بقدرتهم على التعبير الدقيق عن المعاني العميقة وبأسلوب يعكس تمكّنهم من اللغة وعلومها، وكان لاهتمامهم باللغة أثر تركوه بين طيّات كتبهم، في انتظار من يقرأه، ومن بين هؤلاء الشخصيات يظهر لنا الشيخ ابن العربي، ولذا سيتناول هذا المطلب أهمّ المعلومات عن حياة الشيخ محيي الدين ابن العربي لكي يتمكّن القارئ من معرفة هذه الشخصية الكبيرة، والتي كثر عنها الحديث واللغط والغلط، وإن كنّا سنتعمّد الإيجاز والاختصار، وإلا فسيرة الشيخ ابن العربي تضيق عنها الكتب والمجلدات، وسنقسّم هذا المطلب إلى خمس فروع كما يلي:

الفرع الأول: الحياة الشخصية:

-اسمه ونسبه

هو محيي الدين الشيخ ابن العربي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِيُّ.[11]

نسبة إلى قبيلة طيء العربية المعروفة، والمرسي نسبة إلى مدينة مرسية الأندلسية المشهورة.

وكنيته أبو بكر، وأطلق الناس عليه قديمًا وحديثًا الشيخ ابن العربي نسبة إلى جدّه، واشتهر بهذا الاسم، وربما يكون سبب اشتهار هذه الكنية يعود لكون الغرب الإسلامي بربريا في الأصل، وعندما فتحه العرب برسالة الإسلام وسكنوا فيه واستوطنوا كان هذا الاسم ميزة لبعض الرجال منهم، والذين ربّما

[11] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م، ج23، ص48.

سكنوا في منطقة بربرية في المغرب أو الأندلس، فكان يقال لهم "العربي" لتميّزهم عن غيرهم بهذا الوصف والله أعلم.

وقد يقع الخلط بينه وبين القاضي المالكي أبو بكر بن العربي المعافريّ الإشبيليّ المتوفى سنة 543هـ، وقد دأب المشارقة على التفريق بين هذين العلمين باستعمال أسلوب التعريف والتنكير، أي: بإضافة "أل" التعريف للفقيه المالكي، وتعريتها عن صاحب موضوع الدراسة، وهذا تفريق لا يستقيم –في نظرنا–، فـ "أل التعريف" ثابتة للشيخ محيي الدين أيضا، خاصة وأنها ثابته له، قد جاءت بها التراجم والرسائل، وهو اختيار صاحب المدونة المدروسة –الأستاذ مفتاح عبد الباقي–.[12]

لُقِّب الشيخ بعدّة ألقاب، ولعلّ من أشهرها:

- الشيخ الأكبر.
- رئيس المكاشفين.
- الكبريت الأحمر.[13]

ينتهي نسب الشيخ محيي الدين إلى ولد عبد الله بن حاتم أخ الصحابي الجليل عديّ بن حاتم رضوان الله عليه[14].

وقد ذكر كثير من أصحاب التراجم والسير اسم الشيخ ونسبه، ومنهم على سبيل المثال:

- الشيخ ابن الملقن في كتابه "طبقات الأولياء" إذ يقول: "مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطَّائِيُّ، الحَاتِمِيُّ، المُرْسِيُّ، الشيخ ابن العربي محمد بن علي بن محمد احمد، الطائي الحاتمي المرسي، محي الدين أبو بكر، الشيخ ابن العربي نزيل دمشق"[15].

---

[12] قد تحدّثت مع الأستاذ عبد الباقي في هذا الموضوع شخصيًّا، وأفادني به في لقاء معه في بيته يوم السبت شهر فيفري 2025م.

[13] هذه ألقاب اشتهر بها الشيخ بين أوساط السادة الصوفية.

[14] شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ومذهبه، محمد علي حاج يوسف، فصلت للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2006م، ص 13.

[15] طبقات الأولياء ومناقب الأصفياء، ابن الملقن، الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ن، ص469.

- والشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه "الطبقات الكبرى" إذ يقول: "ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين الشيخ ابن العربي رضي الله عنه بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه"[16].

وقد حصل لي وأن وقع في يدي نصّ بخطّ يد الشيخ كاتبًا اسمه برسمه، وذلك حين كنت أبحث في الكتب التي تترجم للشيخ ابن العربي، فما كان منّي إلا أن سحبت هاتفي لألتقط صورة ذلك الخطّ، كي أرفقها في هذا البحث، وهي من كتاب الفتوحات المكية بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب[17]. ولأجل هذا التزمت بتسميته في البحث كله بابن العربي كما كتبها هو بخط يده.

ثم إني وبعد بحث عميق –بقدر مجهودي وعلى حسب الإمكانيات المتوفرة لديّ– في العديد من كتب الشيخ ابن العربي لم أجده يذكر نسبه أكثر مما هو مشهور ومدّون في كتب التراجم التي حكت عنه، واطلعت كذلك على عدة مؤلفات تتحدّث عن الشيخ فلم أجد ما يمكن إضافته، وهذا على غير عادة أغلب أعلام المسلمين خاصة العرب لما عُرف عنهم اهتمامهم المبالغ بالأنساب. وقد أرفقت صورة في الملاحق تحمل رقم 1.

---

[16] الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، دار محمد المليجي، مصر، ط1، 2010م، ص159.

[17] الفتوحات المكية، ابن العربي، ت: عبد العزيز سلطان المنصوب، دار القاهرة، ط1، 2017م، ج1، ص1.

-مولده ونشأته

وُلد الشيخ بمدينة مرسيّة الأندلسيّة[18].

وهو ما اتفقت عليه أغلب المراجع إن لم نقل كلّها، واختلف في زمن مولده بأيام قليلة لكنها لا تخرج عن شهر رمضان، وكل ذلك في سنة 560 للهجرة والموافق لـ: 1156 للميلاد، وقد ذكر تفصيل ذلك الشيخ المقري في كتابه: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"[19].

وقد نشأ الشيخ في حياة منعمة مترفة مع أبناء الأمراء يلهو ويمرح، فشطر في اللهو مع أبناء نبلاء العسكر يمارس الفروسية والصيد والسماع[20].

كما حفظ الشيخ ابن العربي القرآن في صغره وهذا حال أغلب المسلمين في ذلك الزمان كما يعلم كل مطّلع على تاريخهم وأخبارهم وبالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم فقد جمع الشيخ القراءات السبع.[21]

ثم وقعت حادثة للشيخ غيّرت مسار حياته -روحيًّا-، ويصف الشيخ هذا الجذب الرباني كما نقله عنه ابن الشعار (ت1256م) والذي لقي الشيخ في حلب عام 1237م حسب ما ذكره في كتابه: "عقود الجمان" فيقول ما خلاصته: "سبب خروجي من العسكر ودخولي في الطريق هو أني خرجت يوما بقرطبة بصحبة الأمير أبي بكر بن يوسف بن عبد المؤمن للصلاة بالمسجد، فرأيته يركع ويسجد بتواضع وخشوع. فقلت في نفسي: ما كان الأمير خانعا لله تعالى، إلا لأنّ الدنيا لا قيمة لها إلا في الفرار إلى الله تعالى، ففارقته في نفس اليوم ولم أره بعد ذلك وتجرّدت للطريق".[22]

وعليه فقد نشأ الشيخ في بيئة علمية تملك من الجاه والمكانة ما يغري الشخص العادي على الإقبال على الدنيا، خاصة مع مخالطته للأمراء وأصحاب الأموال، لكنّ الشيخ ابن العربي كان استثناءً مميّزًا،

---

[18] شمس المغرب، محمد علي حاج يوسف، نفس المصدر السابق، ص13.

[19] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، عبد الباقي مفتاح، المكتبة الفلسفية الصوفيّة، الجزائر، ط1، 2014م، ص41.

[20] المصدر نفسه، ص41.

[21] شمس المغرب، محمد علي حاج يوسف، ص69.

[22] سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، عبد الباقي مفتاح، علم الكتب الحديث، ط1، ص150.

فلم يجري عليه المثل المعروف "الصاحب ساحب"، بل كان الشيخ شخصية مؤثّرة لا متأثّرة، فلم يخضع لملذّات الدنيا ومكاسبها وزينتها وحلاوة تحصيلها، ولعله بهذا الزهد بلغ الشيخ من التزكية ما بلغ.

-شيوخه

تتلمذ الشيخ ابن العربي على كثير من المشايخ الذين اكتسب منهم العلوم الشرعية في بداية حياته وصباه، ولما عُلم أنه نشأ في الأندلس -بلاد العلم ومطلع الفنون والمعارف ومنبت العلماء الأفذاذ-، فكان لابدّ وأن يكون لمن نشأ في تلك البيئة نصيب وافر من معارف قومه وعاداتهم وعقلياتهم.

إضافة إلى أنّ الشيخ كانت له لقاءات بالفيلسوف الكبير ابن رشد(ت578هـ)[23].

وقد لازم كثيرا من المشايخ أيضا، أذكر منهم:

- الشيخ أبو بكر بن خلف. (ت642هـ)
- الشيخ ابن زرقون. (ت586هـ)
- الشيخ صالح الخراز. (ت ق7)
- الشيخ عبد الحق الإشبيلي الأزدي(ت581هـ).
- الشيخ أبو الحسن بن أبي نصر[24](ت ق7).

ومشايخ آخرون يضيق المقام عن ذكرهم، وتتفاوت نسب انتفاع الشيخ ابن العربي منهم، ونخصّ منهم الشيخ عبد الله الخياط الذي أعجب الشيخ ابن العربي بشخصيته الناصحة الخاشعة وشجاعته البارزة في قول الحق.

فقد قرأ عليه القرآن منذ أن كان صغيرا، ويقول الشيخ ابن العربي حول شيخه: "كنت أقرأ القرآن وأنا صغير على جار لنا هو أبو عبد الله محمد الخياط، كان شديد البرّ لوالدته، ويغلب عليه الخوف، سريع

[23] شمس المغرب، محمد علي حاج يوسف، ص122.

[24] المصدر نفسه، ص89-90.

الدمعة، إذا صلّى سمع لقلبه دويّ، طويل الصمت، كثير الفكرة، ما رأيت قطّ أخشع منه، نصوح لا تأخذه في الله لومة لائم، آخيته لما رجعت إلى هذه الطريقة، وفرح بي، ولازمته، وانتفعت به...".[25]

-تلاميذه

عند الحديث عن تلاميذ الشيخ ابن العربي، فإننا نقف أمام مجموعة من الأفراد الذين تأثروا بفكره العميق وعرفانيّتهِ الواسعة، والذين كان لهم دور بارز في نقل تعاليمه ومواصلة مسيرته الروحية والعلمية. فهم امتداد حيّ لرسالته، ومرآة تعكس الأثر الكبير الذي تركه في عقول وقلوب من تتلمذوا على يديه فقد ترك الشيخ ابن العربي وراءه الكثير من التلاميذ الذين يشهدون له بالمعرفة والبروز في العلوم، ولعلّ من أشهرهم:

- صدر الدين القونوي.
- إسماعيل بن سودكين النوري[26].

-مكانته العلمية

للشيخ محيي الدين مكانة علمية كبيرة في العالمين الإسلامي والغربي، فقد لاقى الشيخ اهتمام الباحثين سواءً من أهل التراث الإسلامي أو المستشرقين، وحتى عصرنا الحالي مازال الشيخ ابن العربي محلّ اهتمام الكثيرين، فنجد على المستوى العربي والإسلامي آلاف الأبحاث والدراسات والشروحات والمختصرات حول تراثه المعرفي، فقد كان للشيخ مؤلفات كثيرة وإنتاج علمي غزير، أذكر منها:

-كتاب الفتوحات المكية[27]: وهو أشهر كتبه، وقد تتابع العلماء والباحثون على شرحه والتعليق عليه واختصاره.

-كتاب فصوص الحكم.[28]

---

[25] سيرة الشيخ الأكبر، عبد الباقي مفتاح، ص43.

[26] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، المصدر السابق، ص311-318.

[27] المصدر نفسه، ص275.

[28] المصدر نفسه، ص131.

-كتاب التدبيرات الإلهية.

- كتاب مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية.

-كتاب الإسرا إلى المقام الأسرى.

-كتاب تهذيب الأخلاق.

-كتاب مواقع النجوم[29].

وله مؤلفات أخرى ذكرها عثمان يحي في كتابه: "مؤلفات الشيخ ابن العربي تاريخها وتصنيفها"، وهو كتاب يقع في أكثر من 700 صفحة.

ومن خلال بحثي قد وجدت اهتمام المؤسسات والجمعيات المتخصصة بتراث الشيخ ابن العربي، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- مؤسسة الشيخ ابن العربي للبحوث والنشر والتي أنشأت سنة 2010م.

- جمعية الشيخ ابن العربي في جامعة اكسفورد والتي تأسست سنة 1977م.[30]

-وفاته

توفي الشيخ -رحمه الله- في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة 638 هجرية[31].

ودفن في جبل قاسيون بدمشق وله مقام مشهود معروف إلى اليوم.

---

[29] شمس المغرب، محمد علي حاج يوسف، ص218.

[30] انظر موقع الجمعية على النت: https://ibnarabisociety.org

[31] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م، ج23، ص48.

المطلب الثالث: التعريف بالأستاذ عبد الباقي مفتاح

بعد تعريفي بالشيخ ابن العربي، جاء الآن الدور على صاحب المدونة وهو الأستاذ عبد الباقي مفتاح، وقد خصّصت له هذا المطلب للحديث عنه بالتفصيل، من حيث معلوماته الشخصية وبيئته ونتاجه العلمي، وأرى أنّ لهذا المطلب ميزة خاصة، تكمن في معرفتي الشخصية بالأستاذ الفاضل، خاصة وأنّ بيني وبينه تواصل كثير ولقاءات متعددة، وقد استفدت منه كثيرا –أمدّ الله في عمره ومتّعه بالصحة والعافية–، وسأقسّم هذا المطلب إلى الفروع الآتية:

الفرع الأول: حياته الشخصية

هو عبد الباقي بن أحمد مفتاح، أصيل مدينة قمار بمنطقة سوف ببلاد الجزائر.

وُلد الأستاذ عبد الباقي يوم: 9 أفريل 1952م بمدينة "أقمار" الواقعة بولاية وادي سوف بالجنوب الجزائري[32].

وبها كان تعليمه القرآني والابتدائي والإكمالي، وقد درس في أكناف الزاوية التيجانية بمدينة قمار –أول زاوية تيجانية في العالم–[33].

وكان الأستاذ شغوفًا بمطالعة الكتب منذ صباه، وبتشجيع من والده أحمد –رحمه الله–، كما حكى لي بنفسه أنه كان يقرأ كتب الصوفية الموجودة في تلك الزاوية العامرة، وكذلك كتب منتقديهم وغيرها من الكتب، وربما علّق عليها أحيانًا، فاطلع الشيخ منذ صغره على أهمّ كتب الطريقة التيجانيّة. مثل كتاب: "جواهر المعاني" لعلي حرازم. وكتاب: "الجامع" لابن المشري، وكتاب: "الرماح" لعمر الفوتي، وكتاب: "بغية المستفيد" للعربي بن السائح[34]... وغيرها كثير.

---

[32] مقال عبد الباقي مفتاح الجزائري قارئا للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، للدكتورة رشا روابح، جامعة الجزائر1، ص4.

[33] النشاط العلمي والثقافي للزاوية التيجانية بقمار، خلال القرن 19م و 20م، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2016/12/30م، أ. عقبة السعيد، ص2.

[34] أعلام التصوف في الجنوب الجزائري ودورهم في ترسيخ القيم العقدية والتربوية –منطقة وادي سوف أنموذجًا–، تأليف جماعي، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، د.ط.

ثم انتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه الثانوي بمعهد تكوين المعلّمين، ثم انتقل إلى جامعة الجزائر العاصمة ليتخصّص في العلوم الفيزيائية، ويتخرّج منها سنة 1975م[35].

واشتغل الأستاذ مدرّسا للفيزياء والكيمياء والرياضيات في المعهد الجزائري للبترول بمدينة حاسي مسعود لمدة ست سنوات. ثم مدرّسا في ثانوية بلدته "أقمار" لمدة عشرين سنة. وبعدها تقاعد التقاعد المسبق؛ ليتفرّغ للتربية والتأليف، فاختار بنفسه –وربما اختير له– الابتعاد عن ضجيج الحياة وزحمة الإعلام، فانكفأ على محيطه الصغير الذي يضم زاويته ومدرسته ومكتبه، الذي يصلنا من خلاله شعاع قراءاته وتأملاته الصوفية.[36]

فالأستاذ عبد الباقي شخصية بارزة مهتمّة بالتراث الصوفي في القطر الوطني والعربي والإسلامي، فهو معروف بجهوده في إحياء التراث الصوفي، خاصة ما يتعلّق بتراث الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي. فقد كرّس جزءاً كبيراً من حياته لدراسة وتحقيق كتب أعلام التصوف، وخاصة تراث الشيخ ابن العربي.

وبالإضافة إلى نشاطه العلمي، فإنّ الأستاذ يُعد مقدّم الزاوية الهبرية في مدينة قمار، وهو من يشرف على نشاطاتها المتعدّدة: القرآنية والخيريّة والاجتماعية.

كما أنّ الأستاذ يفتح باب بيته –بكل رحابة صدر– لاستقبال طلبة العلم، فيصغي لأسئلتهم، ويوجّههم بلطف، ولا يملّ من الشرح لهم، ومكتبته مفتوحة لهم، وهو يرى أنّ في إعارة الكتب زكاةً للعلم.

الفرع الثاني: حياته العلمية

إنّ الأستاذ عبد الباقي مفتاح "باحث مهتم" بتراث الشيخ ابن العربي، ركّز في مؤلفاته على دراسة نصوصه وربطها ببعضها، مثل الربط بين فصوص الحكم والفتوحات المكية. وقد اشتغل على تحليل الترتيب والبنية والرموز داخل هذه النصوص.

---

[35] رشا روابح، عبد الباقي مفتاح الجزائري قارئا للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي الأندلسي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج 16، ع1، جامعة الجزائر1، 2024م، ص 100/77.

[36] مقال عبد الباقي مفتاح الجزائري، المصدر نفسه، ص4.

وقد كتب الأستاذ في ذلك عدداً من المؤلفات، بل وقد اقتحم عالم التأليف منذ عقود من الزمن -كما أخبرني ذلك ابنه الأستاذ فداء-، ومن جملة مؤلفاته التي تزيد عن الستين كتابًا أذكر منها ما يلي:

1-"المفاتيح الوجودية والقرآنية لفصوص الحكم": وعنوانه الآخر في طبعته الأخيرة: "الكشف الأتم عن مفاتيح فصوص الحكم"، وقد تُرجم إلى لغات عدّة كالفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية. وقد اكتشف الأستاذ عبد الباقي مفتاح من خلال قراءته لفصوص الحكم وربطها بالفتوحات المكية وجود سرّ وراء ترتيب الفصوص، واعتبره المفتاح الوحيد لفهم الكتاب بشكل عميق، وبيّن في المقدمة أنّه لا يروم شرح الفصوص بعد أن تجاوزت شروحه 120 شرحا، وإنما غرضه الأساس والذي تفرّد به، هو إماطة اللثام عن هذا المفتاح الذي بقي مسكوتاً عنه إلى اليوم. كما أشار في مقدمته إلى أغراض ثانوية، كبيانه لرموز عنوان الكتاب من حيث العدد، وعلاقة أبواب الفصوص بالأدوار الزمنية والفلكية للحروف، وعلاقة كل باب بسابقه في الترتيب، وغير ذلك. ثم توصّل إلى الكشف عن مفاتيح افترض أنها تفتح آفاقا جديدة وواسعة في فهم أعماق نصوص الفصوص، تمنح القارئ معرفةً بالبنية الكلية والتفصيلية للكتاب، وتكشف عن لطائف وأسرار، متوقفٌ إدراكها على اكتساب هذه المفاتيح."[37]

وهذا ما أكّدته الدكتورة روابح بأنّ الأستاذ عبد الباقي مفتاح كشف لنا سرّ ترتيب فصوص الحكم وربطه بالفتوحات المكية، معتبراً ذلك مفتاح فهمه العميق. فلم يشرح النص بل أزاح اللثام عن بنية خفية تقود لفهم أسراره.

2-"الشرح القرآني لكتاب مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية": وقد تُرجم إلى اللغة التركية. وأشار الأستاذ عبد الباقي مفتاح في مقدمته أنّ الكتاب سبق شرحه من قِبل إسماعيل بن سودكين، وكذا العارفة ست عجم بنت النفيس. فأما شرح ابن سودكين فقد كان الملهم الأكبر لشرح عبد الباقي مفتاح، حسب تصريحه في المقدمة، لكن قد وصفه بشدّة الاختصار. وأما شرح ست عجم فقد أبدى عبد الباقي مفتاح إعجابه به، لكن لا يتفق مع كلّ ما قدمته الشارحة، حيث يرى أنها كانت في الكثير من الأحيان تبتعد عن مقصود الشيخ الأكبر في شرحها لبعض المشاهد. لذا رأى أنّ الكتاب بحاجة لشرح آخر، فتجلّت إضافته في استنطاق البنية التسلسلية للمشاهد، وارتباط نهاية كلّ باب ببداية

[37] مقال عبد الباقي مفتاح قارئ للشيخ الأكبر، المصدر السابق، ص86.

الذي يليه، مع الكشف عن المرجعية القرآنية لتلك المشاهد، ومن هنا نفهم سبب تسميته بالشرح القرآني؛ لأنه لم يرُم شرح المصطلحات والمفاهيم شرحا لغويا، ولا حتى عرفانيًّا، وإنما تركّز عمله في المقام الأول على الكشف عن المفاتيح القرآنية لتلك المشاهد الأكبرية. كما بيّن دلالات العدد 14، وهو عدد أبواب المشاهد، وأشار إلى الفكرة المحورية التي عليها مدار الكتاب، والمتمثّلة في التناسب بين أبواب المشاهد وفواتح السور الأربعة العشر (ن، ق، حم عسق، حم، ص، يس، الم، طسم، طس، طه، كهيعص، الر، المر، المص). وخصّص فصلا كاملا في تأييد المكاشفات والمشاهدات لدى الشيخ ابن العربي وما يتعلّق بها من عجائب المعاني بالنصوص الشرعية.

3-"الشرح القرآني لكتاب التجليات": ذكر الأستاذ عبد الباقي في مقدمة هذا الشرح أنّ مفتاح هذا الكتاب في سورة البقرة، بحيث يستمدّ كلّ تجلّ منه من آية أو آيات منها. كما كشف عن سر ورمزية العدد 109، وهو عدد التجليات في هذا الكتاب، وعلاقته بتجليات الأسماء الحسنى التي لا نهاية لها ولآثارها الوجودية. وذُيّل الكتاب بشرح ابن سودكين لكتاب التجليات، تتخلّله تعقيبات توضيحية للشارح عبد الباقي مفتاح.

4- "حقائق القرآن عند الشيخ ابن العربي": جمع الأستاذ عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب نصّين للشيخ ابن العربي: كتاب "منزل منازل الفهوانية"، ونص الباب 22 من الفتوحات المكية المعنون بـ "في معرفة منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية"، ولا توجد اختلافات بين النصين إلا في بعض المواضع القليلة، وقام الأستاذ عبد الباقي مفتاح بشرحهما تأسيسا على مرجعيتهما القرآنية، مبيّنا حقيقة القرآن الكريم عند الشيخ ابن العربي، التي تخترق حجاب الألفاظ المكتوبة إلى الكشف عن المشاهد والتجليات والعلوم والأسرار التي يختزنها. كما خصّص في الكتاب باباً لبيان مفتاح ترتيب أبواب الفصل الخامس من الفتوحات المكية، المشتمل على تسعة وسبعين بابا من المنازلات، لكلّ منزلة باب، مبيّنا ارتباطها بآيات قرآنية وفق نسق معيّن، كما يبيّن الرؤية العرفانية للقرآن الكريم، ومنازله وصلته بالكون وبالإنسان بأسلوب فريد بديع."[38]

5- "الكمالات المحمديّة والإنسان الكامل في رؤية الشيخ ابن العربي": يتتبع هذا الكتاب نظرية الإنسان الكامل في العرفان الأكبري، ويبرز عالمية هذه النظرية، وأنها حقيقة وجودية، حاضرة في مختلف

[38] مقال عبد الباقي مفتاح قارئ للشيخ الأكبر، المصدر السابق، ص87.

الثقافات البشرية، بها ترتبط سيرورة الوجود، ولها مساقط عبر تاريخ البشر في سلسلة الأنبياء والأولياء، تكتمل في شخص النبيّ محمّد ﷺ، الذي أبرز هذا الكتاب حقيقته، وأبعاده الميتافيزيقية، وصلته بالخلق وبدء العالم، ومقاماته، وخصوصياته التي أشار إليها القرآن الكريم واستقرأها الشارح هنا.

ويشير الكتاب أيضا في مقدمته إلى بدايات التوسع في الكلام عن فكرة الإنسان الكامل عند المسلمين، تأسيسا على ما أجملته النصوص الدينية، وبداية ظهورها عند أئمة أهل البيت –عليهم السلام– وأئمة الصوفية الأوائل، ثم توسُّع هذه الفكرة –بدلالاتها دون لفظها– في القرون الأولى (من القرن الثاني إلى الرابع الهجري)، إلى أن استقرت مع الشيخ الأكبر، الذي فصّل فيها من كلّ جوانبها. لذلك ركّز الكتاب في جزئه الأكبر على معالجة هذه الفكرة عند الشيخ ابن العربي تحديدًا، وإبراز محوريتها في المنظومة الأكبريّة، ومرجعيتها الروحانية. وقد أبرز الأستاذ عبد الباقي مفتاح غرضه من هذا الكتاب، والمتمثّل بالأساس في رصد نصوص الشيخ الأكبر حول هذا الموضوع، وشرح المبهم منها، مع الإشارة إلى عالمية مفهوم حقيقة الإنسان الكامل وحضوره عند جلّ الأمم، ثم إبراز الخصوصية الإسلامية والأكبرية – تحديدًا– في قراءة الموضوع.

6– "الحقائق الوجودية الكبرى في رؤية الشيخ ابن العربي": قدّم الأستاذ عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب رؤية الشيخ ابن العربي للحقائق الكليّة للتركيبة الوجودية، والتشكيلة الكونية، والنشأة الإنسانية، والقوة الخيالية، المؤسّسة على فهمه للنصوص القرآنية والنبوية. ويؤكد الأستاذ عبد الباقي مفتاح على فكرة وحدة الحقيقة وتعدّد تمظهراتها، من خلال بيان الكثير من الموافقات بين الطرح الأكبري للمسائل المتعلّقة بالتركيبة الكونية والنشأة الإنسانية، وبين ما هو مؤصّل عند حكماء جلّ الأمم الحائزة على تراث روحي نابع من الوحي الإلهي. وعموما فإنّ الكتاب يحاول أن يعرض إجابات الشيخ ابن العربي عن الأسئلة الوجودية الكبرى: الله، الإنسان، الكون. مذيّلا بشروحات وتعقيبات الأستاذ عبد الباقي مفتاح التي تؤكد في مجملها الأصل الروحاني للطرح الأكبري.

7– "شروح ومفاتيح لمفاهيم الشيخ الأكبر محي الدّين بن العربي": يهدف هذا الكتاب بالأساس إلى تجسير الهوّة بين القارئ والنص الأكبري، ويحيله إلى المفاتيح القرآنية والوجودية لهذا النص، حتى لا يتعثّر القارئ في هذا الأفق الواسع من المعاني والرموز. كما يرصد الأستاذ عبد الباقي الشروط العلمية والكفايات الإيمانية والسلوكية التي يجب توفرها في القارئ، حتى يتحقّق له الفهم عن الشيخ الأكبر.

كما يتضمن الكتاب جملة من المقالات التي ألقاها الكاتب في جملة من التظاهرات العلمية، منها مقال حول الحكمة وعلاقتها بالفنون (ألقاها في مراكش سنة 1999م)، وبحث آخر حول الشيخ ابن العربي والسماع (ألقاه في طنجة سنة 2003م)، وأيضا بحث آخر بعنوان قواعد مملكة الولاية عند الشيخ الأكبر (ألقاه بالفرنسية في مدينة البندقية بإيطاليا سنة 2004م)، وفيه بيّن الهيكل الهندسي لهذه المملكة، كما شرح بنيته الخفية في كتب الشيخ الأكبر، وفصّل فيه طبقات الأولياء وأصنافهم بشكل متفرّد. وبحث آخر حول مفهوم الهوية، وعلاقة الأنا بالآخر عند الصوفية من خلال نصوص الشيخ ابن العربي والأمير عبد القادر الجزائري. إضافة إلى بحث عميق حول شرح الحوار الملغّز الذي جرى بين ابن رشد والشيخ ابن العربي. ثم ختم الكتاب بثلاثة مقالات تعريفية ببعض العارفين؛ الأول حول رأي الشيخ الأكبر في ذي النون المصري، والثاني حول أبي مدين الغوث، والثالث حول آخر متكلم بالعلوم الأكبرّية؛ وهو الأمير عبد القادر الجزائري. وعليه يمكن وسم هذا الكتاب بأنه المفتاح الأساس لفتح باب العالم الأكبري.

8-"الرد على محمود الغراب في تشريحه لفصوص الحكم للشيخ ابن العربي": فقد كتب محمود الغراب شرحا لكتاب فصوص الحكم، ووصفه الأستاذ عبد الباقي مفتاح بـ "التشريح"؛ لأنه قام بتشريح نصوص الفصوص وتقسيمها إلى قسمين: قسم افترض صحته لموافقته لأسلوب الشيخ الأكبر الثابت في مؤلفاته الأخرى، وهذا القسم لا يتجاوز خمسة فصوص (نوح، يعقوب، صالح، شعيب، يونس). وقسم (وهو الأوسع) جزم بعدم صحته لمخالفته لما ثبت عن الشيخ -حسب منظوره-، وهذا القسم يتجاوز ثمانين جملة وفقرة. ليخلص محمود الغراب إلى التصريح في مقدمة كتابه، بأنّ كتاب الفصوص الذي تصح نسبته للشيخ الأكبر هو غير النسخة المتوفرة بين أيدينا اليوم، والتي تناولها التصحيف والتحريف؟

ولهذا السبب ألّف الأستاذ عبد الباقي كتابه لمناقشة محمود الغراب، فتناول ردّه الجانبين التاريخي والموضوعي، حيث ناقش الحجج التاريخية التي وظّفها محمود الغراب لإنكار نسبة نصوص الفصوص للشيخ الأكبر، وعلّق أيضا على بعض المواضيع الواردة في الفصوص، والتي أنكرها محمود الغراب لمخالفتها لما ثبت عن الشيخ الأكبر من حيث الأسلوب، وأكّد الأستاذ عبد الباقي على أنّ الشيخ ابن العربي ليس له أسلوب واحد في التأليف تُحاكَم عليه نصوصه، ولكنه يغيّر أسلوبه بحسب الحضرة أو

المقام الذي يتحدّث منه، وأنّ هذا من مميزات مرتبة الختمية المحمدية، وهذا أيضا من أسلوب القرآن الكريم الذي جعله الشيخ ابن العربي خزانةَ معارفه.

9- "شروح على التفسير الإشاري للقرآن الكريم للشيخ ابن العربي": حاول الأستاذ عبد الباقي في هذا الكتاب أن يجمع شروحا لما بَثَّه الشيخ ابن العربي في العديد من كتبه، وفي مقدمتها الفتوحات، وبالأخص أبواب الفصول الرابع والخامس والسادس والمتعلّقة مباشرة بالتفسير الإشاري للقرآن العظيم، وضمّن كتابه بيانًا للآيات التي استنبط منها الشيخ الأكبر المعارف التي تكلّم عنها في كلّ باب، كما اشتمل الكتاب على الآيات المناسبة للعلوم التي يعدّدها الشيخ ابن العربي في آخر كلّ باب، مع تعليقات وتوضيحات وملحقات للشارح. ولم يقتصر الأستاذ عبد الباقي على استقراء التفسيرات الأكبرية للنصوص القرآنية، المبثوثة هنا وهناك، بقدر ما هو كشفٌ عن المرجعية القرآنية لأبواب تلك الفصول، والتي لم يصرّح بها الشيخ الأكبر نفسه، كما كشف الأستاذ عبد الباقي عن مرجع الأبواب 114 من الفصل الرابع لسور القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف من سورة الناس؛ الباب 270، وانتهاء بسورة البقرة؛ الباب 382، وختاما بالفاتحة؛ الباب 383.

وقد سُئل الأستاذ عبد الباقي عن تفسير الشيخ ابن العربي المذكور في فتوحاته المكوّن من 64 مجلدًا، وأجاب بأنه مفقود، لكن: "لمعات منه تنقدح في قلوب أصحاب الشيخ في كلّ زمان ومكان".

10- "حقائق الأسماء الحسنى وشرحها عند الشيخ ابن العربي": كان غرض الأستاذ عبد الباقي مفتاح من هذا الكتاب هو بيان ما وضّحه الشيخ الأكبر في شأن أسماء الله الحسنى. ويتوزّع هذا الكتاب على جزأين: يشتمل الأول على أجوبة عن واحد وستين سؤالا، موزّعة على ثلاثة أقسام؛ يتضمّن القسم الأول أبرز أطروحات الشيخ ابن العربي حول حقائق الأسماء الحسنى، ودلالاتها الكلية، ومختلف المسائل المتعلّقة بها؛ الأنطولوجية، والأبستمولوجيا، والتربوية. ويشتمل القسم الثاني على أجوبة الشيخ ابن العربي عن أسئلة الحكيم الترمذي حول الأسماء الإلهية والاسم الأعظم، مع تعقيبات وشروح الأستاذ عبد الباقي مفتاح. ويشمل القسم الثالث نصوص الشيخ ابن العربي الكاشفة عن الأسماء الإلهية المتوجّهة لإيجاد وتدبير المملكة الكونية.

وأما الجزء الثاني من الكتاب، فيتضمّن الباب 558 من الفتوحات المكية، الذي شرح فيه الشيخ ابن العربي حضرات مائة اسم إلهي، ويشرحه الأستاذ عبد الباقي مستعينا بكتاب "كشف المعنى

عن سر الأسماء الحسنى" للشيخ ابن العربي، وقد ركّز الأستاذ عبد الباقي على إبراز البعد التربوي للأسماء الحسنى، وكيفية نقلها من التجريد إلى التطبيق السلوكي؛ تعلّقًا وتخلّقًا وتحقّقًا.

11- تحقيق كتاب: "لواقح الأسرار ولوائح الأنوار من معارف الشيخ محيي الدين بن العربي" لابن سودكين: وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وأصله مجموعة من التقاييد والمسائل التي سجلها ابن سودكين عن شيخه، خلال 15 سنة تقريبا (607– 622هـ) حسب تقدير الأستاذ عبد الباقي مفتاح. ويتمحور الكتاب حول تصحيح وتدقيق الكثير من المفاهيم المتعلّقة بالسلوك، وبحقائق العرفان المتعلّقة بالجناب الإلهي. وأمّا عمل الأستاذ عبد الباقي مفتاح فينصبّ بالأساس على تحقيق مخطوط هذا الكتاب، على الرغم من وعورة قراءة خطه بل واستحالتها أحيانا، وكأنّ النساخ أعاجم لا يعرفون من العربية إلا حروفها، حسب تخمين المحقق.

وإضافة إلى عملية التحقيق، فإنّ الأستاذ عبد الباقي كان يدرج الكثير من التعقيبات العرفانية، والتصحيحات التاريخية، مع شيء من الشرح للكثير من المفاهيم كلما اقتضى الأمر ذلك، كما أنه يحيل في كل مرة إلى كتب الشيخ ابن العربي الأخرى لأجل التوسع في بعض المعاني والدّلالات الواردة في هذا الكتاب.

12-"شرح كتاب عنقاء مغرب في ختم الولاية وشمس المغرب": قسّم الأستاذ عبد الباقي مفتاح عمله إلى قسمين: تناول في القسم الأول -بالتفصيل- أهمّ المراحل الروحية التي تحقّق بها الشيخ ابن العربي في سلوكه، حتى حاز لقب الشيخ الأكبر، ونال ختميّة الولاية. ثم فصّل لما كتبه الشيخ ابن العربي حول الإمام المهدي المنتظر. وختم الفصل ببحث مستفيض حول رؤية الشيخ ابن العربي لمسألة ختمية الولاية العامة والخاصة، والاعتبارات المتباينة في فهمها.

وفي القسم الثاني من الكتاب، ومن بين جملة النسخ المتباينة لكتاب عنقاء مغرب، اختار الأستاذ عبد الباقي مفتاح أصح نصّ في نظره، قياسا على خبرته بأسلوب الشيخ الأكبر وطرحه، وقد تخلّلت النصَّ شروحاتُه، ووصفها بالإجمالية، حيث ركّز على بيان ما رآه مبهما، وبحاجة لبيان، خاصة فيما يتعلّق بمسألة الولاية تحديدًا[39].

[39] مقال عبد الباقي مفتاح قارئا لابن العربي، ص 88-91.

13_"شروح حول تفاسير البسملة والفاتحة": وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في مطلب خاص؛ لأنه مدونة الدراسة.[40]

ومن المؤلفات التي ألّفها الأستاذ عبد الباقي ولم تنل حظ الذكر في مقالة الدكتورة روابح ما يلي:

-"الكوكب الدريّ في شرح الصلاة على النبيّ الأميّ".

-تحقيق كتاب "المواقف" للأمير عبد القادر الجزائري.

-"نظرات على الشيخ أحمد التيجاني وطريقته وأتباعه".

- "كتاب الاسم الأعظم".[41]

كما أنّ للأستاذ جهود نوعية أخرى معتبرة بالإضافة إلى التأليف والتحقيق، فله جهود كبيرة في الترجمة، خاصة ما تعلّق بأعمال المؤلف الفرنسي "رنيه جينو"، فقد استطاع الأستاذ وتمكّن -على مر السنين وبعد عمل متواصل مستمر مع عدة كتّاب ومؤلفين- من ترجمة ما يزيد عن 13 مؤلفا أذكر منها:

-هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان.

-رموز العلم المقدس.

-التصوف الإسلامي المقارن.

-نظرات في التربية الروحية.

-التربية والتحقيق الصوفي.

-مراتب الوجود المتعددة.

-رموز الإنسان الكامل أو رمزية الصليب.

-شرق وغرب.

---

[40] مقال عبد الباقي مفتاح قارئ للشيخ الأكبر، المصدر السابق، ص91.

[41] استفدت ذلك بعد مراسلة مع ابن الأستاذ عبد الباقي فداء مفتاح بتاريخ 1 ديسمبر 2024م.

-أزمة العالم الحديث.

-السلطة الروحية والحكم الزمني.

-الميتافيزيقا الشرقية في الهند والصين.

-مبادئ الحساب اللامتناهي صغرا.

-ضلال الأرواحيّة[42].

كما أنّ الأستاذ عبد الباقي قد ألقى العديد من المحاضرات في دول عربية مثل مصر والمغرب، وقد شارك في العديد من المؤتمرات والفعاليات العلمية المتنوعة، كما لم تمنعه بعد المسافات من التواصل مع جمهوره في الخارج، فقد ألقى محاضرات في أستراليا -عن بعد- في جامعة موناش كما أخبرني هو بذلك[43]، مما يدلّ على حرصه في نشر المعرفة في كلّ مكان مستخدمًا أحدث الوسائل المعاصرة.

المطلب الرابع: التعريف بالمدونة

جاءت المدونة موسومة بعنوان: "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة للشيخ محيي الدين الشيخ ابن العربي" للأستاذ عبد الباقي مفتاح، وتقع في 235 صفحة.

وقد جمع فيها الأستاذ أزيد من تسعة عشر نصًّا للشيخ الأكبر، تشمل ما ورد عنه في معاني الفاتحة وما يتعلق بها، وجملة من النصوص التفسيرية حول البسملة كذلك.[44]

وهي مقسّمة إلى اثني عشر بابًا كالتالي:

-الباب الأول: الفاتحة في تفسير "إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن".

-الباب الثاني: في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة من "الفتوحات المكية".

---

[42] مراسلة مع ابن الأستاذ عبد الباقي الأستاذ فداء مفتاح، بتاريخ 1 ديسمبر 2024م.

[43] لقاء مع الأستاذ عبد الباقي في منزله بتاريخ 1 مارس 2025م.

[44] مقال رشا روابح، ص14.

-الباب الثالث: شرح لتأملات الشيخ.

-الباب الرابع: شرح كتاب العظمة.

-الباب الخامس: اختصاص الفاتحة بسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأمته.

-الباب السادس: شرح منزل الفاتحة.

-الباب السابع: الأسماء الاثنا عشر في كنز الفاتحة ورجالها.

-الباب الثامن: علاقة الفاتحة بالرداء الإلهي من الفتوحات المكية وكتاب التراجم.

-الباب التاسع: شرح المدخل إلى المقصد الأسمى في إشارات الفاتحة.

-الباب العاشر: شرح الباب الخامس في أسرار البسملة من الفتوحات المكية.

-الباب الحادي عشر: مواقع البسملة في أبواب الفتوحات المكية.

-الباب الثاني عشر: شرح الباب الخامس من الفتوحات المكية في أسرار أمّ القرآن من طريق خاص[45].

وإنّ لهذه المدونة غرض وهدف، قد أطلعنا عليه المؤلف وهو الكشف عن غزير علم الشيخ ابن العربي وفيض معارفه وفتحه الفريد، وهذا الذي دفع بالأستاذ أن يجمعها في كتاب واحد -للبسملة والفاتحة- حيث يقول: "هذا الكتاب يشتمل على أزيد من تسعة عشر نصًّا للشيخ الأكبر الشيخ ابن العربي، تتضمّن بعض ما أفاض الله عليه من معاني الفاتحة، وما يتعلّق بها، والعديد من نصوصه حول البسملة. وقد نُشرت متفرّقة عدّة مرات في رسائل وكتب الشيخ المطبوعة، لكنها بقيت غير مشروحة، رغم غموض أغلبها، بل لم يعلم الكثير أنّ بعضها يتعلّق بالفاتحة حيث أنّ الشيخ لم يصرّح بذلك. ولقد حاولتُ في هذا المجموع شرح بعض ألغازها وإشاراتها وتلويحاتها ورموزها. ولا أزعم دائما أني عثرت دائما على مراد الشيخ، وإنما هي محاولات مني لبلوغ ذلك، والله أعلم بمراده"[46].

---

[45] الفهرس من كتاب شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة للشيخ محيي الدين ابن العربي، ط1، المكتبة الصوفية الفلسفية، 2014، الجزائر، ص9-10.

[46] كتاب شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص17-18.

وما أجمل هذا الكلام وما أنصفه، فهو يدلّ على صدق المؤلف واعتداله وحسن اختياراته، وجودة بحوثه، والله ولي التوفيق.

وتقول الدكتورة رشا روابح عن هذه المدونة: "جمع هذا الكتاب أزيد من تسعة عشر نصّاً للشيخ الأكبر... فحاول عبد الباقي شرح بعض ألغاز تلك النصوص وتلويحاتها، والكشف عن أسرارها العرفانيّة، مبرزا في بداية شرحه المواضيع الأربعة التي تتمحور حولها المنظومة الأكبرية، وهي حسب قراءته كالآتي:

*المواضيع المتعلقة بمعرفة الوجود الحق، من خلال تجلياته الذاتية والصفاتية والفعلية.

*المواضيع المتعلقة بكلام الحق تعالى في مظهره القرآني الجمعي الإجمالي، وفي مظاهره الفرقانية التفصيلية، وتطبيقاتها الشرعية.

*المواضيع المتعلقة بمراتب الوجود والسنن الكونية.

*المواضيع المتعلقة بالحضرة الجامعة، التي هي حضرة الإنسان الكامل، ومدارج السلوك المفضية إلى التحقق بهذا الكمال عبر مقامات الولاية.

هذه هي المباني الأربعة للعرفان الأكبري، والتي يجتهد عبد الباقي ليضيء عليها من خلال بحوثه"[47].

[47] مقال رشا روابح، ص14.

المبحث الثاني:

المباحث اللغوية في المدونة

المبحث الثاني: المباحث اللغوية في المدونة

بعد الخوض في الإطار المفاهيمي النظري، واستيفاء المبحث الأول في الحديث عن الشيخ ابن العربي والأستاذ عبد الباقي مفتاح وكذلك المدونة وعن أقسامها وفصولها ومواضيعها.

حان الآن الحديث في هذا المبحث التطبيقي عن أهمّ المباحث اللغوية المضمّنة في المدونة، والتي يتضح من خلالها رجوع الشيخ ابن العربي إلى اللغة العربية في تفسيره، فيستعين بها كأداة مهمّة وتطبيقية في تفسيره وإشاراته، وقد يعطيها أبعادا أعمق وأدقّ في مختلف المستويات اللغوية المعروفة.

فأداة اللغة المهمة ووظيفتها المركزية وثيقة بفهم النصوص الشرعية من القرآن والسنة الفهم الصحيح العميق والدقيق، فلا يمكن فهم القرآن الكريم ولا السنة النبوية إلا من خلال فهم اللغة ومباحثها ومدارسة مسائلها ومستوياتها المختلفة مثل النحو والصرف والبلاغة والدلالة، وهذا ما سنحاول تفصيله في هذا المبحث من خلال مطالب عدّة، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الدّلالات المعجمية

تُعد الدلالة المعجمية من الأسس الجوهرية في فهم مفردات اللغة واستعمال مادتها، فهي تعبّر عن المعنى الأساس للمفردات كما يوردها المعجم. وهي تساعد على التفريق والتمييز بين المفردات من حيث الترادف والفوارق الدقيقة بينها، وبهذا تنضبط معاني الألفاظ وفق المدلول المراد والصحيح. ولذلك يرجع الشيخ ابن العربي ببعض المفردات إلى أصولها المعجمية، فيفسّرها وفقا لدلالات جذرها اللغوي ومعانيه المنبثقة منه، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1_ التفريق بين مادة الشكر، والحمد:

إنّ مما تتميّز به لغة الضاد من بين لغات العالم، التفريق بين العبارات بأدقّ المعاني والاعتبارات حيث يكون التفريق دقيقًا جدًّا، لكنه جوهريّ ومحوريّ. فلذلك نجد العلماء قد اهتموا بهذه الفوارق بين العبارات، ولهذا فإنّ الشيخ ابن العربي يفرّق بين دلالات هذه المصطلحات خلال تفسيره لبداية سورة

الفاتحة، فيقول: "وبما يكون منه من الإنعام والإحسان. وهذا النوع الواحد يُسمّى شكرًا، والحمد يجمعها. فمن فسّر الحمد هنا بالشكر خاصة فقد قصّر، وما أعطى الكلمة حقّها في الدلالة"[48].

وفي هذا المعنى يقول أبو هلال العسكري: "أنّ الشكر هُوَ الِاعْتِرَاف بِالنعْمَةِ على جِهَة التَّعْظِيم للمنعم، وَالْحَمْد بالجميل على جِهَة التَّعْظِيم الْمَذْكُور بِهِ أَن يحمد على النِّعْمَة وَغير النِّعْمَة، وَالشُّكْر لَا يَصح إِلَّا على النِّعْمَة"[49].

ومن خلال ما سبق، يتبيّن لنا أنّ الفارق بين الشكر والحمد يكمن في أنّ الحمد يكون على الإنعام أو بدونه، على خلاف الشكر الذي يأتي مقابل الإنعام. وبذلك يكون الحمد أشمل وأجمع من الشكر من حيث المعنى واتساعه، وقد استدلّ الشيخ ابن العربي على ذلك بدليل سماعيّ، وهو الحديث الشريف في قوله: "يقول العبد في الصلاة: ﴿اِلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ اِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:1]، يقول الله: حمدني عبدي"، وما قال شكرني عبدي، فصحّ ما ذكرناه من عموم الثناء هنا أنه المراد[50].

2_ دلالة مادتي "الشطن" و"الرجم":

يذكر الشيخ ابن العربي في تفسيره للاستعاذة من الشيطان بأنّ مادة "الشطن" تدلّ على أنه بعيد مُبعد، فيقول: "يقال بئر شطون إذا كانت بعيدة القعر، والبعد يقابل القرب..." [51].

وهذا موافق لما جاء في كتب اللغة، فقد جاء في كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس": بئر شطون أي بعيدة القعر".[52]

ثمّ يفصّل القول في معنى مادة "الرجم" على حسب تأويلها على أنها فاعل أو مفعول، فيقول: "(الرجيم) إن كانت بمعنى الفاعل فهي لما يُرجم به القلب من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة؛ ولهذا

---

[48] الفتوحات المكيّة، ابن العربي، ت: محمد علي حاج يوسف، دار الكتب العربية، القاهرة، د.ط، ج1، ص421.

[49] الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكري، ت: محمد سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر، ص48-49.

[50] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، عبد الباقي مفتاح، ص29.

[51] المرجع نفسه، ص37.

[52] تاج العروس، الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ج35، ص277.

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قام يصلّي من الليل قال: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه"[53].

قال ابن عباس: "همزه: ما يوسوسه في الصلاة، ونفثه: الشعر، ونفخه: الذي يلقيه من الشبه في الصلاة، يعني: السهو"[54].

ثم يقول: "وأما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم، يعني بالشهب، وهي الأنوار المحرقة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك:5]، يعني الكواكب"[55].

3_ دلالة لفظ "العبودية":

يرجع الشيخ ابن العربي إلى الدلالة المعجمية في تفسيره لكلمة "نعبد"، فيقول: "نعبد لنتذلّل، يقال أرض مُعبّدة، أي: مُذلّلة، وسُمّي العبد عبدا لذلّته"[56].

ونجد أنّ هذا ما جاء بلفظه في "مختار الصحاح"، إذ يقول الجوهري: "وأصل العبودية الخضوع والذلّ، والتعبيد التذليل، فيقال طريق معبد"[57].

وإنّ هذا الربط بين دلالة اللفظة المعجمية والمعنى الشرعي والتزكوي يثري التفسير، ويُظهر جمال العربية وارتباطها الوثيق بالمعنى القرآني. كما يُبرز كيف أنّ الفهم اللغوي السليم يساعد في إدراك روح النص القرآني، لا مجرد ظاهره فقط.

---

[53] مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1999م، ج2، ص255، رقم الحديث: 989.

[54] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، عبد الباقي مفتاح، ص37.

[55] المرجع نفسه، ص37.

[56] المرجع نفسه، ص33.

[57] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، دار الحديث، ط1، 2009م، القاهرة، ج2، ص503-504.

المطلب الثاني: الدّلالات النحوية

يذكر الشيخ ابن العربي بعض المسائل النحوية في كتبه، وكثيرا ما يستعين بالنحو وتفصيلاته كأداة تطبيقية تفسيرية للقرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1_ تقدير العامل في "بسم الله":

معلوم أنّ مسألة العامل والمعمول من أهمّ مسائل علم النحو، وذلك بسبب تعلّقها بمعظم المسائل النحوية والإعرابية، وخاصة إذا تعلّق الأمر بالتقديم والتأخير، وقد لاقت هذه المسألة –منذ القدم– اهتمام النحويين، فالعامل: أو العوامل وهي الفعل وشبهه، والأدوات التي تنصب المضارع أو تجزمه، والأحرف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وحروف الجر، والمضاف، والمبتدأ[58].

والمعمول: "هو ما يتغير آخره برفعٍ، أو نصبٍ، أو جزمٍ، أو خفضٍ بتأثير العامل فيه[59].

والمعمول نوعان: المعمول بالأصالة والمعمول بالتبعيّة".

"المعمول بالأصالة: اصطلاحا هو ما يؤثر فيه العامل مباشرة كالفاعل، مثل: ظهر الحق، الحق فاعل، ونائب الفاعل كقوله تعالى:﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ اِلَارْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:1]. فالأرض نائب فاعل.

والمعمول بالتبعية: هو ما يؤثر فيه العامل عن طريق المتبوع، ويشمل التوابع الأصلية الأربعة، والتابع للفعل المجزوم. والعامل في هذه الألفاظ هو العامل في المتبوع"[60].

ويقدّر الشيخ ابن العربي العامل في البسملة –مثلا– من المصدر "الحمد"، فيعلّق الباء بما في الحمد من معنى الفعل، فيقول: "العامل في الباء من "بسم الله" ما في الحمد من معنى الفعل، أي: يضمر له فعل من لفظه، مثل: حمدته أو أحمد، وبه تتعلّق الباء من: "بسم الله". وهكذا في كل سورة في القرآن أولها الحمد. وبعض سور القرآن تكون أولها أفعال تتطلب الباء من بسم الله"[61].

---

[58] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28 ،1933م، ج3، ص274.

[59] المرجع نفسه، ص133.

[60] المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992م، ج2، ص1031.

[61] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، عبد الباقي مفتاح، ص28.

ثم يُعللّ ذلك بقوله: "فيكون اسم الله ثناء عليه سبحانه، بل أتمّ الثناء لجمعيته مراتب الألوهية. فلذا علّقنا الباء بما في الحمد من معنى الفعل. فيقول سبحانه: الثناء لله من حيث أنه مثني عليه سبحانه، ومثن اسم فاعل واسم مفعول، بجميع أوصاف الثناء"[62].

فهو يُحمد؛ لأنه محب ومحبوب، ولهذا يقول: "فلا حامد ولا محمود إلا هو، وكل ثناء من غيره وعلى غيره فهو راجع إليه بما يكون منه وهو عليه فله عواقب الثناء كله وله الحمد في الأولى والآخرة في الحالتين معا"[63].

ويردّ على من يرى عدم عمل المصدر في هذه الحالة –نحويًّا–، فيقول: "هذا نتكلّفه لقولهم: إنّ المصادر لا تعمل عمل الأفعال إلا إذا تقدّمت، وأما إذا تأخرت فتضعف عن العمل، وهذا عندنا غير مرضيّ في التعليل؛ لأنه تحكّم من النحوي؛ فإنّ العرب لا تعلّق ولا تعلّل فيكون تعلّق البسملة عندي بقوله "الحمد لله" بأسمائه، فإنّ الله لا يحمد إلا بأسمائه، غير ذلك لا يكون، ولا ينبغي أن تتكلّف في القرآن محذوفاً إلا لضرورة، وما هنا ضرورة"[64].

ومنه فلا يصحّ أن نتكلّف في تقدير محذوفات إلا إذا دعت الضرورة لذلك، كأن يقتضي السياق أو يلتبس المعنى من دون هذا التقدير. والتكلّف الزائد في التقدير قد يُخرج التفسير عن مقصود النص أو يفتح باب التأويلات البعيدة، مما لا يليق بجلال القرآن الكريم ودقة بيانه.

2_ وظيفية النعت ودلالاته على الوصف والثناء:

يذكر الشيخ ابن العربي أنّ الثناء عليه سبحانه يكون بأسمائه الحسنى، ويعلّل ذلك بمسألة لغوية محضة تتعلّق بوظيفيّة النعت في ذلك، بخلاف وظيفية اسم العلم، فيقول: "وهذا يدلّك على أنّ أسماءه سبحانه تجري مجرى النعوت لا مجرى العلمية؛ لأنّ الأسماء الأعلام لا يكون بها الثناء؛ وإنما يقع الثناء على المثنى عليه بما تتنزّل عليه هذه الألفاظ من نعوت الجلال له سبحانه، فبها يحمد"[65].

ثم يُضيف الشيخ ابن العربي قائلًا: "فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضايفين من الطرفين. فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية، وتلك الأسماء الإلهية تطلب العالم؛ كاسم

---

[62] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص29.

[63] المرجع نفسه، ص29.

[64] المرجع نفسه، ص38.

[65] المرجع نفسه، ص29.

الرب، والقادر، والخالق... وأسماء إلهية لا تطلب العالم... كالغني، والعزيز، والقدوس...فإنه ما ثم اسم إلا على أحد أمرين: إمّا ما يدلّ على فعل، وهو الذي يستدعي العالم ولا بدّ؛ وإمّا ما يدلّ على تنزيه، وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزّه الحق عنها..."[66] .

إلى أن يقول: "فما ثمّ اسم علم ما فيه سوى العلميّة لله أصلاً، إلا إن كان ذلك في علمه، أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك؛ لأنه –تعالى– ما أظهر أسماءه لنا إلا للثناء بها عليه؛ فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلاً؛ لأنّ الأسماء الأعلام لا يقع بها ثناء على المسمّى؛ لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدلّ عليها. وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا؛ وهو المسمّى بمعانيها، والمعاني حي المسماة بهذه الأسماء اللفظية، كالعالم، والقادر، وباقي الأسماء. فلك الأسماء الحسنى، وليست إلا المعاني، لا هذه الألفاظ، فإنّ الألفاظ لا تصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها، فلا اعتبار لها من حيث ذاتها؛ فإنها ليست بزائدة على حروف ونظم خاص يسمى اصطلاح"[67].

وهذا الكلام يعكس فهمًا دقيقًا للعلاقة بين اللفظ والمعنى، ويُظهر أنّ القيمة التي تمنحها للألفاظ ليست نابعة من ذاتها، بل من معانيها، وهذا يتفق مع نظرة البلاغيين القائلين بأنّ اللفظ خادم للمعنى، وأنه لا يُحمد أو يُذم في ذاته، بل بحسب ما يدلّ عليه.

3_ اختلاف النحاة في إعراب كلمة "الرحمن":

يذكر الشيخ ابن العربي اختلاف النحاة في إعراب هذه الكلمة وتقديراتهم لها، فيقول: "الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين: من وجه الذات، ومن وجه الصفة، فمن أعربه بدلا جعله ذاتا، ومن أعربه نعتا جعله صفة"[68].

وهذا تفصيل منه لمسألة خلافية في النحو والإعراب، "فقد ذهب قوم إلى أنه نعت، وذهب آخرون إلى أنه بدل من الله، واستبعدوا النعت فيه؛ لأنه علم، وإن كان مشتقا من الرحمة، ولكنه ليس بمنزلة الرحيم ولا الراحم، وغير ذلك مما يطرد القياس فيه، ويكثر في النعوت مثله"[69].

---

[66] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، المصدر نفسه، ص145.

[67] المرجع نفسه، ص128.

[68] المرجع نفسه، ص178.

[69] نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السُّهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص41.

غير أن الشيخ ابن العربي يرجّح في هذه المسألة النحوية وفي هذا المثال بالذات أن تُعرب نعتا، فيقول: "والرحمن من النعوت، والألوهية أظهر وأعم في اسم الله من اسم الرحمن. والنعت وإن كان يأتي لرفع اللبس، فقد يجاء به لمجرد المدح والثناء. قيل لهم اعبدوا الله، فلم يقولوا وما الله؟ وقيل لهم اسجدوا للرحمن، قالوا وما الرحمن؟ فعلى كل وجه فالنعت فيه أولى. ولا يلتفت لما قاله الطبري في ذلك فإنه مدخول معلول من عدم معرفة العرب بالرحمن"[70].

وأمّا في الآية الأخرى –وإن كانت تشبهها–، **﴿رَبُّ اَلسَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنُ﴾** [النبأ:37]، فيرجّح القول الآخر، فيقول: "والصحيح أن يُعرب بدلا من الرب"[71].

فيقال: في إعراب كلمة الرحمن: "الرحمن": بدل مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، بدل من رب.

ويُلاحظ أنّ الشيخ ابن العربي قد سلك منهج مقارنة الكلمات القرآنية المتطابقة من أجل الوصول إلى الإعراب الصحيح في الأمثلة المتشابهة.

4_ "أل" الاستغراق في كلمة "الحمد":

الـ (أل) الاستغراقية يعرفها النحاة بأنها: "التي يصح وضع كلمة (كل) مكانها؛ لأنها تستغرق كل الجنس"[72].

ومن المعلوم في اللغة أنه إذا دخلت "أل" الاستغراقية على الاسم أفادت العموم، ومثالها: كلمة "العليم" فإنها تعمّ جميع جنس المعلوم، إذ أنّ الله يعلم الشيء قبل كينونيته وبعد ذلك، فعلمه أزلي أبدي شامل عام، يعلم السر وأخفى[73].

ولهذا يرى الشيخ ابن العربي أنّ "أل" في لفظة "الحمد" لاستغراق جميع المحامد لذاته وصفاته، فيقول: "ودلّ على ذلك الألف واللام لاستغراق أجناس الثناء عليه سبحانه بوجهين: بما هو عليه من نعوت الجلال، وبما يكون منه من الإنعام والإحسان"[74].

---

[70] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص29.

[71] المرجع نفسه، ص184.

[72] التبيان في قواعد النحو وتقويم اللسان، عبد الفتاح مصيلحي، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 2023م، ص102.

[73] مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، أبو مُحَمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحَمَّدٍ آلُ عُمَيِّرٍ القحْطانيُّ، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، ص104.

[74] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص29.

وإلى مثل ذلك يذهب في تفسير كلمة "الصراط"، فيقول: "كلا الصراطين معرّف، والتعريف والاستيراد بالإضافة أخرج الصراط المستقيم من حكم ما تعطيه الألف واللام من استغراق الجنس على حكم ما تعطيه من العهد"[75].

المطلب الثالث: الدّلالات الصرفية.

تُعدّ الدّلالات الصرفية من مهمّة في فهم بنية الكلمة ودورها في السياق اللغوي، إذ تمكّن من التعرّف على المعاني التي تكتسبها الكلمة من خلال صيغتها وهيئتها. فهي تساعد في تمييز الأزمنة، والفاعلين، والمفعولين، وتحديد الجمع والمفرد، والتذكير والتأنيث. كما تُسهم في تفسير النصوص الشرعية والأدبية بدقة؛ لأن تغيّر الصيغة قد يغيّر المعنى المقصود تمامًا. وفهم هذه الدّلالات يعمّق إدراك المتلقي لمرامي الكلام، ويمنع وقوع اللبس أو سوء الفهم، وفيما يلي بعض الدلالات الصرفية في نصوص ابن العربي التفسيرية:

1_ **تعامله مع الاختلاف في اشتقاق اسم "الله":**

نجد أنّ الشيخ ابن العربي على اطلاع واسع بالاختلاف النحوي والصرفي، إلا أنه قد يُعرض عن ذكر ذلك الخلاف وتحريراته، ويكتفي بذكر القول الراجح فحسب، ومن ذلك –مثلا– تفسيره لاسم الجلال: "الله"، إذ يقول: "اسم للذات، وإن كان يجري مجرى العلمية؛ فإنّ المفهوم منه مع هذا بأول الإطلاق، وفي طريق الاشتقاق فيه تكلّف وتعسّف، وهو اسم مختلف في اشتقاقه، أضربنا عن الخوض في ذلك لقلّة فائدته، غير أنّ الغالب عليه أنه يجري مجرى الأسماء الأعلام"[76].

وينصّ في موضع آخر على عدم اشتقاقه بقوله: "اسم الله لكونه جامعاً غير مشتق، فينعت ولا ينعت به، فإنه للأسماء كالذات للصفات، فذكره أولاً من حيث أنه دليل على الذات كالأسماء الأعلام كلها في اللسان، وإن لم يقو قوة الأعلام؛ لأنه وصف للمرتبة كاسم السلطان، فلمّا لم يدلّ إلا على الذات المجرّدة على الإطلاق من حيث ما هي لنفسها من غير نسب لم يتوهم في هذا الاسم اشتقاق"[77].

---

[75] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص145.

[76] المرجع نفسه، ص28.

[77] المرجع نفسه، ص38.

فهنا نستنتج أنّ الشيخ ابن العربي اختار أنّ اسم "الله" غير مشتق، أي: أنه علم على الذات الإلهية وليس مأخوذًا من فعل أو مصدر. فاعتبر أنّ هذا الاسم يدل على الذات المقدسة بذاتها، لا من طريق الاشتقاق أو التركيب. وهو يرى أنّ القول بعدم الاشتقاق أليق بجلال الاسم وأدلّ على تفرّده.

2_ دلالة الاشتقاق في كلمة "العالمين":

يرجع الشيخ ابن العربي إلى أصول الكلمة واشتقاقاتها في تفسيره، خاصة إذا كان في ذلك إشارات صوفية ودلالات بيانية، ومن ذلك قوله في تفسيره العالم بأنه مشتق من العلامة، أي: هو الدليل عليه، وإذا لم يكن مشتقا منها فهو سبحانه يصلح العالمين، أي: يصلحهم، فيقول: "واسم العالمين هنا كل ما سوى الله... والعالم إذا كان مشتقا من العلامة، أي هو الدليل عليه؛ وإصلاح الدليل أن يكون سادا لا يدخله خلل. وإذا لم يكن مشتقا فهو سبحانه يصلح العالمين بما جعل فيهم من صلاح دنياهم وآخرتهم وأسبابهم، كما أنه سبحانه من هذا الاسم مغذّيهم ومربّيهم، كما أنه سيّدهم ومالكهم؛ وهو الثابت وجوده الذي لا ينقطع، فيكون العالم محفوظًا ببقائه وثبات وجوده"[78].

3_ دلالات بنية كلمة "الرحيم":

يفصّل الشيخ ابن العربي القول في هذه الكلمة تفصيلا صرفيّا فيقول: "وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله بنية "فعيل"، فقال: "رحيم"، وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول"[79].

وقد سمّاه به من حيث ما هو اسم له، لا من حيث المرحومين، ولا من حيث تعلّق الرحمة بهم، بل من حيث ما هي صفة له جل جلاله، فإنه ليس لغير الله ذكر في البسملة أصلاً[80].

ويذكر في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:2]: أنه قد جاء بهما لإثبات صفة الرحمة؛ لاشتقاق هذين الاسمين منها، ولم يقل في ماذا؟ لعموم رحمته[81].

---

[78] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص29-30.

[79] المرجع نفسه، ص92.

[80] المرجع نفسه، ص38-39.

[81] المرجع نفسه، ص41.

ويذكر كذلك أنّ هذين الكلمتين: "الرحمن الرحيم" يمكن أن يجريا مجرى الاسم الواحد المركب مثل بقية الأسماء المركبة كـ: بعلبك، ورام هرمز[82].

وقد قيل في مسيلمة الكذاب رحمان اليمامة ولم يطلق قطّ مجموع الاثنين[83].

وقد بوّب سيبويه لهذه المسألة فقال: "باب الشيئين اللّذين ضمّ أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد... وذلك نحو: حضرموت وبعلبك. ومن العرب من يضيف بعل إلى بكٍّ، كما اختلفوا في رام هرمز، فجعله بعضهم اسماً واحداً، وأضاف بعضهم رام إلى هرمز"[84].

وقد رجّح الشيخ ابن العربي أنّ "الرحمن الرحيم" اسم مركب، يجري على نفس النسق دون فصل بينهما، مشيرًا إلى أنّ الجمع بينهما ليس على سبيل التكرار، بل لتحقيق معنى متكامل. فكل منهما يدل على صفة من صفات الرحمة، إلا أنّ اجتماعهما يُظهر سعة هذه الصفة وامتدادها. ويرى أنّ التركيب بين الاسمين يضيف قوة في المعنى لا تظهر عند ذكر كل اسم على حدة.

وهذا الترجيح يدل على دقته في النظر اللغوي وتحليله لأبعاد الألفاظ القرآنية. ويُفهم من ذلك أنّ اختيار الألفاظ ودقتها في القرآن الكريم ليس عشوائيًا، بل له دلالته البلاغية والبيانية المعجزة.

المطلب الرابع: الدّلالات البلاغية والبيانية

تلعب الدّلالات البلاغية والبيانيّة دورًا أساسيًا في إثراء النصوص والفهوم، فهي تضفي على المفردات جمالًا وعمقًا وجاذبية، وذلك من خلال الصور الفنية مثلا كالاستعارة والتشبيه والكناية. كما تساعد على تطويع اللغة وجعلها أكثر مرونة، فهما جانبان مهمان وضروريان في اللغة لا يمكن الاستغناء عنهما، لذلك سنعرض في هذا المطلب بعض ما جاء حول الدّلالات البلاغيّة والبيانيّة في كلام الشيخ ابن العربي في تفسيره للفاتحة:

1 _ اللمسات البيانية:

يذكر الشيخ ابن العربي بعض الإشارات البيانية في تفسيره والتي يمكن أن تدرج ضمن التفسير اللغوي والإشاري في آنٍ واحدٍ، ومن ذلك ما يلي:

---

[82] المصدر السابق، ص38.

[83] المصدر نفسه، ص31.

[84] الكتاب، سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج3، ص296.

ـ إشارته لمطابقة المقال لمقتضى الحال في قوله تعالى: "**إِيَّاكَ**"، فيقول: "الكاف يدلّ على مشاهدة الخطاب، والدّالّ العلّة التي لها خلق الكون، أي: العبادة من فعل نعبد، ونون الجمع في "نعبد" نون التعظيم[85].

ـإشارته إلى أنّ التغيير في المبنى زيادة في المعنى: وذلك كما في قوله في شرح كلمة: "**آمِين**"، إذ يقول: "معناها: أجب دعائنا. لا؛ بل معناها: قصدنا إجابتك فيما دعوناك فيه، يقال: أمّ فلان جانب فلان: إذا قصده، كقوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰناً﴾ [المائدة: 2]، أي: قاصدين، وخفّف آمين للسرعة المطلوبة في الإجابة، والخفة تقتضي الإسراع في الأشياء"[86].

ـ إشارته للفصاحة بالتلميح في كثير من النصوص، كما في قوله: "الإشارة أفصح من العبارة؛ فإنّ العبارة تفتقر إلى علم الاصطلاح، وليست الإشارة كذلك"[87].

وهذا متوافق مع ما يقوله البلاغيون: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت"[88].

ـإشارته لعلم الدلالة والبيان، كما في قوله في حرف الباء بأنها أول ما ظهر من الحروف[89].

كما وضح صفتها حيث يقول: وأنها حرف شفوي –حرف ظاهر أثناء النطق– وذلك للدلالة على عالم الشهادة[90].

ـإشارته إلى المجاز والكناية: كما في قوله: "وتصحّ الكثرة في الشخص الواحد، فلهذا له أن يأتي بنون الجماعة، قال عليه الصلاة والسلام: "يصبح على كل سلامى منكم صدقة"[91]. وهي: العروق"... "إذا كنى سبحانه عن نفسه بالنون، مثل: نزلنا وخلقنا ونحن، الناس يجعلون ذلك للعظمة، وليس في الأصل

---

[85] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص76.

[86] المرجع نفسه، ص49.

[87] المرجع نفسه، ص55.

[88] البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1432هـ، ج1، ص84.

[89] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص53.

[90] المرجع نفسه، ص162.

[91] صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: حمد ذهني أفندي وإسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي وأحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري ومحمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ج2، ص158، رقم الحديث: 720.

بصحيح، بل هي على بابها من الجمع في الدلالة، وغاية من قدر على معناها وقرّب، وإن قال إذا قال بقوله جماعة لمكانته، ولا يردّ له قول، فبذلك الاعتبار يكنى بالنون عن الواحد، وليس كذلك، ولكنه أقرب الوجوه، بل الوجه الصحيح أنّ الكناية هنا عن الأسماء التي عنها تقع الآثار"[92].

2_ الدّلالات البلاغية:

أ_ أسلوب الالتفات:

يقول المؤيد العلوي (ت745هـ): "اعلم أنّ الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمّي بذلك أخذا له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات"[93].

ويشير الشيخ ابن العربي إلى هذا الأسلوب البلاغي في بداية سورة الفاتحة وفي النصف الأول منها، حين أظهر الله سبحانه وتعالى الاسم في: "الله رب العالمين"، ثم أتى بعدها بضمير المخاطب "إياكَ"، وأتى بضمير المخاطب أيضا في "أنعمتَ"، فيقول: "... وإنما أتى بضمير المخاطب؛ لأنه لو أتى باسم ظاهر تخيّل أنّ الأمر مربوط بما تعطيه حقيقة ذلك الاسم، ونسبة الأسماء إلى الضمير نسبة واحدة... وأيضا لو أتى به مضمرا لم يجد الضمير على من يعود، والتاء تجد على من تعود؛ لأنه قد تقدّم"[94].

ب_ دلالة السياق:

إنّ دلالة السياق عنصر أساس في تحديد المعنى الصحيح المراد من رصف الكلمات، خاصة إذا كانت تحتمل أكثر من معنى. فهو يوجّه الفهم ويكشف عن قصد المتكلّم بحسب المقام والمحيط النصي، وإخراج اللفظ من سياقه قد يؤدي إلى تفسير خاطئ، ولهذا يُعدّ من أهم أدوات التفسير والتأويل في اللغة، وسأذكر نماذج من مراعاة الشيخ ابن العربي للسياق على النحو الآتي:

_ السياق القبلي والبعدي للمفردة:

---

[92] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص32.

[93] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مؤيد العلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1432هـ، ج2، ص71.

[94] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص34.

يراعي الشيخ ابن العربي في تفسيره سياق المفردات القرآنية، ويظهر ذلك في مثل قوله تعالى: **(رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**، حيث يذهب إلى أنه ما دام قد وقع على ذكر العالم مجاورا لاسم إلهي، أو بين اسمين من أسماء الله، فلا بدّ أن يكون للاسم معنى فيه. بل ويرى أنه لا ينبغي للمفسّر أن يغفل عن هذا القدر[95].

فربّ العالمين هو مصلح العالم الذي يدلّ عليه، والرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء، بإخراج كل شيء من العدم إلى الوجود، وما خلق في الموجودات من الرحمة التي يتعاطفون بها[96].

_ السياق العام للسورة وللقرآن الكريم:

يذهب الشيخ ابن العربي إلى أبعد من هذا، حين يراعي السياق العام للسورة الواحدة وللقرآن الكريم كجملة واحدة، ويتجلّى ذلك في تحليله العميق لسرّ حذف البسملة من سورة التوبة، إذ يقول: "الباء من **(بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ)** بدل من البسملة (أي: أنّ سورة براءة هي السورة الوحيدة الخالية من البسملة في بدايتها)، لكنّ الباء التي هي الحرف الأول من سورة براءة نابت عن البسملة كلّها لانطوائها فيها، كأنها نقلت إلى سورة النمل في الكتاب السليماني (أي: انتقلت بسملة براءة بعد أن تركت عندها في بدايتها مفتاحها النائب عنها، أي الباء، انتقلت إلى سورة النمل حيث نجد البسملة في مطلع كتاب سليمان –عليه السلام– إلى بلقيس، والملاحظ أنّ بين السورتين يوجد عدد من السور على عدد حروف البسملة)"[97].

ويقول الشيخ في الباب الثاني من الفتوحات: "واعلم أنّ بسملة سورة براءة هي التي في النمل؛ فإنّ الحق تعالى إذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده إلى العدم. فلما خرجت رحمة براءة، وهي البسملة، بحكم التبري من أهلها برفع الرحمة عنهم، فوقف المَلَكُ بها لا يدري أين يضعها؛ لأنّ كل أمة من الأمم الإنسانية قد أخذت رحمتها بإيمانها بنبيها، فقال: اعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام، وهي لا يلزمها إيمان إلا برسولها؛ فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الإنسانية حقها، وهو "بسم الله الرحمن الرحيم" الذي سلب من المشركين"[98].

---

[95] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص30.

[96] المرجع نفسه، ص30.

[97] المرجع نفسه، ص145.

[98] الفتوحات المكية، محيي الدين ابن العربي، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج1، ص130.

فنجد أنّ الشيخ ابن العربي راعى سياق القرآن كلّه في البداية بالرحمة وبالبسملة، وأنّ البسملة التي لم ترد في سورة براءة قد نُقلت إلى سورة النمل؛ لأن الله لا يسلب ما وهبه من رحمة. وربط غياب البسملة عن براءة بسياق التبرؤ من المشركين ورفع الرحمة عنهم. ويخبر بأن المَلَك قد احتار في موضع وضعها بعد رفعها من براءة. ثم يُقال إنها أُعطيت للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام تقديرًا لإيمانها. وبهذا يجعل البسملة تعبيرًا عن الرحمة التي تُمنح لمن يستحقها، ولو من غير البشر.

المطلب الخامس: اجتهاداته اللغوية ومصادره

1_ اجتهاداته اللغوية:

أ_ دلالة الخط والرسم العثماني:

يحاول الشيخ ابن العربي تفسير بعض ظواهر الرسم العثماني بإعطائه بعض الدّلالات اللغوية، ومن ذلك –مثلا– تعليله لحذف الألف من البسملة في "بسم الله" وإثباتها بين الباء والسين في آيات أخرى غير البسملة، إذ يقول: "فإنّ بعض الحذّاق جعل الباء بدلا من ألف الوصل، ولو كان ما قاله حقّا لما أظهره لتحقق الصادق الإمامة في: "بسم الله مجراها"، "اقرأ باسم ربك"[99].

أي: لو كانت الباء بدلا من ألف الوصل، لم يصح ظهورها في "بسم الله" في آيات أخرى غير البسملة".

ب_ دلالات حروف العلّة والمدّ:

يسعى الشيخ ابن العربي إلى إعطاء بعض الإشارات والدّلالات اللغوية لمختلف الحروف، ومن ذلك –مثلا– تحليله لحروف العلة والمد، إذ يقول: "ثم الذي يدلّ على وجود الألف ولا بدّ ما ذكرناه وزيادة، وهي المباع فتحة الميم. وذلك إشارة إلهية إلى بسط الرحمة على العالم، فلا يكون أبداً ما قبل الألف إلا مفتوحاً، فتدلّ الفتحة على الألف في مثل هذا الموطن، وهو محل وجود الروح، الذي له مقام البسط محل التجلي. ولهذا ذكر أهل عالم التركيب، في وضع الخطوط في حروف العلة: الياء المكسور ما قبلها إذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها؛ وكذلك الواو المضموم ما قبلها، ولما ذكروا الألف

[99] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص145.

لم يقولوا المفتوح ما قبلها، إذ لا توجد إلا والفتح في الحرف الذي قبلها؛ بخلاف الواو والياء. فالاعتدال للألف لازم أبدا"[100].

"فالجاهل إذا لم يعلم في الوجود منزها عن جميع النقائص إلا الله تعالى، نسي الروح القدسي الأعلى، فقال: «ما في الوجود إلا الله»، فلما سئل في التفصيل، لم يوجد لديه تحصيل.

وإنما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها، والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه، فصحّت المفارقة بين الألف وبين الواو والياء، فالألف للذات، والواو العلية للصفات، والياء العلية للأفعال، وهو الخفض، أي: كما يكون المنخفض تابعا لمن هو أعلى منه، كذلك الأفعال تابعة للصفات، ولليا‌ء الخفض، وللواو الرفع"[101].

ويتّضح من هذا الطرح أنّ الشيخ ابن العربي لا يتناول الحروف من زاوية صوتية أو صرفية مجرّدة، بل يحاول أن يربطها بدلالات وجودية وروحية تتجاوز الظاهر اللغوي إلى معانٍ أعمق تتصل بالتكوين والرحمة والتجلّي. وهكذا تتجلّى رؤيته في التعامل مع اللغة ككائن حي، له نظام دقيق، وجمال خفي، وأبعاد معنوية لا تُدرَك إلا بالذوق والتأمل.

ج_ دلالة الخفض:

يرى الشيخ ابن العربي أنّ الحركات الإعرابية لها إشارات معنوية وتزكوية، ومن ذلك –مثلا– قوله في تفسير: "**الحمد لله**": "إشارة اللام من "لله" الخافضة حرف، فهي عبد، إذ الحرف يدلّ على المعنى، والعبد يدلّ على الله، والهاء في الله معمول للام، بما حصل لها من الخفض: الحق مدلول، دليل العبد: من عرف نفسه عرف ربه، فجعل دليلا على معرفته، فكان العلم به معمولا للعلم بنا وكونه خفضا؛ لأنه يتعالى عن أن تعرف حقيقته، فلا تعلم منه إلا ما يناسبنا، لهذا نتخلّق بأسمائه الحسنى التي بأيدينا؛ فهذا معنى الخفض؛ لأنها معرفة نازلة على علمه بنفسه سبحانه... والرب هنا أيضا معمول للام الجر، والعالمين في موضع خفض بالإضافة لا باللام؛ فإنّ الرب هنا هو المضاف على العالم. ولما كان حرف الباء من (رب) معمولا للام (الله) لم يكن العالم من طريق المعنى مرفوعا، فبقي على أصله من الخفض؛

---

[100] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص179.

[101] المرجع نفسه، ص145.

فلا وجه للرفع هنا أصلا لفظا ومعنى، وقد نبهتك على مآخذ الإشارات كيف هي عند أصحابنا، فإنها لا تجري مجرى التفسير، ولكن تجري مجرى الدلالة. فارجع إلى الترجمة من غير إشارة تتخللها"[102].

ومن خلال هذا القول يتبيّن لنا أنّ التفسير والإشارة في منهج الصوفية شيئان مختلفان، حيث يُنظر إلى الإشارات على أنها ليست شرحًا مباشرًا لمعاني النصوص، بل هي دلالات باطنية تُستنبط بذوق روحي أو إشراق داخلي. فالتفسير يلتزم بالمقاييس اللغوية والسياقية، بينما الإشارة تستند إلى تجربة وجدانية تتجاوز الظاهر. ولذا فإنه لا يُقصد بالإشارة بيان المعنى الظاهري، وإنما المراد كشف أبعاد أخرى تتعلّق بالمعنى العميق أو الروحي. وهذا التمييز يوضّح أنّ الصوفي لا يفسّر النصّ بقدر ما يستدلّ به على حقائق ذوقية. ومن ثمّ، تُعامل الإشارات كدلالات لا كمقاصد تفسيرية حصرية.

2_ مصادره التفسيريّة:

لقد اعتمد الشيخ ابن العربي في تفسيره على بعض أقوال العلماء والفقهاء والمفسرين من مختلف العصور –قبله–، فكان يذكر آراء الصحابة والتابعين وغيرهم دون الاقتصار على رأيه. وقد جمع بين النقل والرواية والتحليل والدراية، ووازن بين الأقوال واختار منها ما يراه الأقرب إلى الصواب. فاتسم منهجه بالشمول والاعتدال، بعيدًا عن التعصب لرأي معيّن. ولعلّ من أبرز أولئك الأعلام ما يلي:

1– من الصحابة:

- عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: نجد أنّ الشيخ ابن العربي ينقل رأيًا منسوبًا لعمر بن الخطاب بصيغة التمريض بجواز الصلاة دون قراءة الفاتحة، وذلك في قوله: "فرُوي عن عمر أنّ الصلاة تجوز بغير قراءة الفاتحة"[103].
- ابن عباس –رضي الله عنه–: كما نجد من بين الصحابة الذين نقل عنهم الشيخ ابن العربي حبر الأمة، حيث قال: "ورُوي عن ابن عباس أنه لا يقرأ في صلاه السر"، ونلاحظ أنّ الشيخ ابن العربي يعتمد على آراء الصحابة مما يعكس ثقته بفهمهم وسعة اطلاعه على آثارهم، وإن كان نقله عنهم بصيغة التمريض.

2– من التابعين:

---

[102] المرجع نفسه، ص30-29.

[103] شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص28.

- الحسن البصري (ت110هـ): قد نقل الشيخ ابن العربي عن هذا التابعي الجليل قوله وألحقه بكثير من فقهاء البصرة: "تجوز في ركعة واحدة".
  - أبو حنيفة (ت150هـ): أورد الشيخ ابن العربي كلاما لأبي حنيفة حول مسألتين: وذلك في قوله: "يجب في أي آية اتفقت في الركعتين الأوليين"، ويقصد قراءة الفاتحة في الصلاة. وكذا قوله: "والذي اتفق مع قول الإمام الثوري: "يقرؤها سرا في كل ركعة".

3- من دون التابعين:

- الإمام مالك (ت179هـ): إذا علمت أنّ بلاد المغرب والأندلس تتبع المذهب المالكي وتدين الله به، فمن الطبيعي أن يذكر الشيخ ابن العربي آراء مؤسس المذهب وفي أول مقدمة عرض الآراء حيث ينقل عنه: "وأما في الفاتحة وفي النمل فما أحد من القراء أسقطها رأسا إلا بسملة الفاتحة في الصلاة، فمنع مالك قراءتها سرًا وجهرًا في المكتوبة وأجازها في النافلة". ولعلّ هذا التقديم يرجع لاحترام الشيخ ابن العربي للإمام مالك.
- الإمام الشافعي (ت204هـ): نقل عنه: "يقرؤها ولا بدّ، في الجهر جهرًا وفي السر سرًا، وهي عنده آية من الفاتحة، وهو مذهب أبي ثور وأحمد، ومن بعض أقوال الشافعي: أنّ البسملة آية من كل سورة"، ثم قال "وبه نقول"، أي: أنّ الشيخ ابن العربي قد اختار قول الإمام الشافعي في هذه المسألة.
- الإمام الطبري (ت310هـ): قد أشار إليه في مسألة لغوية وهي معرفة العرب باسم الرحمن وعلّق على قوله بهذا الكلام: "ولا يلتفت لما قاله الطبري فإنه مدخول معلول من عدم معرفة العرب بالرحمن"[104]. وقد سبق الحديث في هذه المسألة في مطلب الدلالات النحوية فلا حاجة لتكرارها.
- الإمام القشيري (ت465هـ): ذكر الشيخ ابن العربي الإمام القشيري في معرض ذكر المفسرين الذين يعطون للبسملة معانٍ متجدّدة في كل سورة، فقال ما نصه: "قد أعطى بعض المفسرين لبسملة كل سورة معاني متجدّدة لا توجد في غيرها كالقشيري في تفسيره: "لطائف الإشارات" وغيره"، وهذا ما يشعرنا بأنّ الشيخ ابن العربي كان على اطلاع واسع بجلّ التفاسير السابقة.

---

[104] رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن الكريم من كلمات الشيخ محي الدين الطائي الحاتمي، محمود محمود الغراب، د.ط، ج1، ص22.

المطلب السادس: استشهاداته الشعرية

ذكر الشيخ ابن العربي في تفسيره العديد من الأبيات الشعرية في معرض اعتماده عليها كمورد أصيل في الشرح، وقد اقتبسها من شعراء ينتمون إلى عصور عديدة واتجاهات مختلفة، وذلك ليقوي بها معانيه، ويوضح مقاصده بطريقة أدبية رفيعة. وقد تفاوتت تلك الأبيات في مضمونها وأسلوبها، فكل شاعر يعكس بطريقته جانباً معيناً من الفكرة التي يعالجها الشيخ ابن العربي، وإنّ هذا التنوع في الشواهد الشعرية قد أضفى على التفسير بعداً بلاغياً وجمالياً، وأبرز سعة اطلاع الشيخ ابن العربي وقدرته على تطويع الشعر لخدمة المعنى وإيضاح الفكرة.

وسأذكر أبرز الشعراء الذين استشهد بشعرهم على النحو الآتي:

1_ أبو نواس (ت195هـ):

نجد أنّ الشيخ ابن العربي قد عضّد كلامه باستشهادات شعرية من أشعار أبي نواس مثل قوله:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق[105]

وقد ذكر هذا البيت في أثناء حديثه عن الطائفة الأمناء الصديقين، الذين إذا أمدّهم الله بالقوة الإلهية فسوف تنكشف لهم الحقائق ويكونوا بذلك قد امتحنوا الدنيا واكتشفوا حقيقتها.

ومن ذلك –أيضا– قوله:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني[106]

ويقصد به الثناء على الله بالحمد لله رب العالمين، ثم يعلق بقوله: لكن الثناء على الألوهية بالربوبية من أحب ما سمعته الآذان[107].

2 _ الأخطل (ت92هـ):

استدلّ الشيخ ابن العربي ببيت للأخطل، وهو ممن يحتج بشعرهم، وذلك في قوله:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا[108]

---

[105] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978م، ج2، ص97.

[106] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق عصام شقيو، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م، ج2، ص268.

[107] رسائل ابن عربي، سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2001م، مج1، ص86.

[108] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النحوي، ت: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص35.

ويعني به أنّ الكلام يبدأ أولاً في القلب، واللسان مهمته فقط أن ينقله إلى الناس، فأفكارنا ومشاعرنا تنبع من داخلنا، واللسان دليل عليها.

3 _ ابن حزم (ت456هـ):

نجد العالم الأندلسي ابن حزم أيضا من بين من جاء شعرهم في كلام الشيخ ابن العربي، وذلك في خضم حديثه عن قدرة العين المجردة والمعاينة البسيطة، كما في قوله:

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم[109]

فأحيانا يكون للعين درجة على العلم معلومة كما عبّر الشيخ ابن العربي وصرّح بذلك.

4_ أبو العتاهية (ت211هـ):

نجد أنّ الشيخ ابن العربي ليفرق بين قوم وقوم يستشهد بقول شاعر الزهد في قوله:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه واحد[110]

ويقارن هذا القول بقول أصحابه، أصحاب التجلي:

وفي كلّ شيء له آية تجل على أنه عينه

فإنّ حيرة أولياءِ الله أمام تباين تجليات الحق أعمق وأعظم من حيرة أهل النظر حين تتضارب الأدلة. فإذا قال القائل: "زدني فيك تحيّراً"، فهو يطلب أنوار تجليات الإله. وهذا يبيّن الفرق بين حيرة ذوي القلوب، التي تنشأ من شوقهم إلى نور الحق، وبين حيرة أصحاب العقول، التي تنشأ من محاولة التوفيق بين البراهين المتعارضة.

5_ الألبيري (ت459هـ):

ذكر الشيخ ابن العربي أنّ الوجود لا يعرف مصدره ولا غايته رغم كونه سبب حياته، فحرك الله همته للبحث عمّا عنده، من دون أن يعلم أنّ ما يبحث عنه داخله، ثم بصّرَه الله ذاته الحق، فاطمأنّ وعلم أنّ مراده كان في جوهره طوال الوقت.

وهنا استدل الشيخ ابن العربي بقول الألبيري الذي يلخّص هذا الكلام ويجمله بقوله:

---

[109] مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، ت: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م، ص282.

[110] ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص122.

قد يرحل المرء لمطلوبه والسبب المطلوب في الراحل[111]

6_ أبو تمام (ت231هـ):

بعد حديث الشيخ ابن العربي عن الوجود، والإشارة على أنه في نقطة دائرة هذا الاسم الساكن، وأنه قد اشتمل عليه بحقيقته احتمال الأماكن على المتمكن الساكن، -ولله المثل الأعلى-، فقد يقاس القريب على البعيد، والأعلى على من دونه، ذكر قول أبي تمام:

والله قد ضرب الأقلّ لنوره مثلا من المشكاة والنبراس[112]

7_ معوج الرقي (ت307هـ):

نقل عن المعوج الرقي هذه الأبيات دون نسبتها إليه:

أشتاقه فإذا بدا أطرقت من إجلاله

لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله[113]

وهي تصف حالة تعظيم الشعائر التي توجب الهيبة والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه، وذلك لما في قلوبهم من هيبته وعظمته.

8_ مجنون ليلى -قيس بن الملوح- (ت68هـ):

ذكر الشيخ ابن العربي بيتا لقيس بن الملوح، وذلك لأنه قد جاءت فيه ألف آمين ممدودة، ولإرجاعها إلى أصلها اللغوي، وهو قوله:

يا رب لا تسلبني حبّها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمينا[114]

وكل هذا جاء في معرض جوابه عن سؤال: ما قولك في آمين؟[115]

فإنه لما أراد الثناء بما هو دعاء في مصالح ترجع إلى الداعي، لهذا قيل له: قل: آمين، وهي تقصر وتمد، والدليل على ذلك بيت قيس بن الملوح.

9_ مجهول القائل:

---

111 الفتوحات المكية، محيي الدين ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، ص175.

112 ديوان أبي تمام، طبعة مرخصة من نظارة المعارف العمومية الجليلة، د.ط، 1972م.

113 الكشف عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي، ت: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ج1، ص45.

114 ديوان قيس بن الملوح برواية أبي بكر الوالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص31.

115 شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، ص49.

قد يستدلّ الشيخ ابن العربي بأبيات لا يُعرف قائلها، وهذا الأمر معهود في كتب اللغة والتفاسير، ولا يعيبه ذلك شيئا، ومن ذلك ذكره لهذا البيت –وهو مجهول القائل–:

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطحلٌ وَابْنُ أُمِّهِ أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَينَنَا بُعْدَا[116]

وفطحل: اسم رجل. سألته، أي: دعوته ليغيثني من المكروه. والشاهد قوله «أمين» بوزن قدير، وبصير، بهمزة واحدة ليس بعدها ألف، وهي لغة في «آمين» الممدودة، وهو اسم فعل أمر مبني على الفتح وقوله: بعدا: مفعول ثان للفعل: (زاد)[117] .

ومن خلال ما تمّ عرضه من هذه الاستشهادات الشعرية يمكننا استنتاج أنّ الشعرَ قديماً وحديثاً كان وسيطاً وغنيّاً لتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه العرفانية، فقد استشهد به العلماء والصوفية لتقريب المفاهيم والمعاني، وهو ببلاغته وفصاحته أقرب إلى أن تصغي إليه العقول وتزكو به النفوس.

---

[116] شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحويّة، محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007م، ج1، ص276.

[117] المصدر نفسه، ج1، ص276.

الخاتمة:

الخاتمة:

تناول الشيخ ابن العربي في تفسيره العديد من مجالات الدرس اللغوي من حيث الدّلالات المعجمية والنحوية والصرفية والبلاغية وحتى البيانية.

وكلّ هذا يثري المخزون اللغوي في تفسيره، وقد قام الأستاذ عبد الباقي مفتاح بجمع شتات تفاسير الشيخ ابن العربي المتناثرة في مؤلفاته العديدة في مؤلف كان بعنوان "شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة"، وهذا المؤلف هو نموذج محدّد من تفاسير الشيخ ابن العربي، فقد اشتمل فقط على سورة الفاتحة، ولم يتطرّق إلى باقي سور القرآن الكريم، ومن أهمّ النتائج المتوصل إليها ما يلي:

- محي الدين ابن العربي هو شخصية لغوية وصوفية بامتياز، قام بخوض تجربة التفسير اللغوي والإشاري للقرآن الكريم بروح مختلفة من حيث الفهم والعمق، فكان له دور كبير في كشف أسرار القرآن الكريم.
- قدّم الشيخ ابن العربي تفسيرا عميقا ومختلفا عن باقي التفاسير المعروفة، وربط اللغة من حيث الدّلالات المعجمية والنحوية وغيرها بالمعاني القرآنية كما نوّه الى أهمية اعتبار الرمز في التفسير.
- الأستاذ عبد الباقي مفتاح شخصية جزائرية باحثة ومهتمة بتراث الشيخ ابن العربي، على المستوى المحلّي والعالمي، وقد سعى إلى استخراج موروث الشيخ ابن العربي وتقريبه واكتشاف كنوزه ومعارفه.

التوصيات:

إنّ من أبرز التوصيات المقترحة للباحثين والدارسين وطلبة العلم:

- الدعوة إلى الاهتمام بتفاسير ومؤلفات الشيخ محي الدين ابن العربي في الدراسات العليا والأبحاث الأكاديمية، وذلك من أجل التعمق في دراسة وفهم تراث الشيخ ابن العربي التفسيري، ولما له من أهمية كبيرة في فهم معاني القرآن وإدراك أسراره.
- التأكيد على أهمية التركيز على الجانب اللغوي عند تدبر القرآن الكريم وتفسيره، لا سيما ما تعلّق بالمستويات اللغوية الأربع –المعجمية والنحوية والصرفية والبلاغية–، لما لها من دور كبير في كشف دلالات النص القرآني.

- القيام بدراسات دقيقة ومستفيضة حول منهج الشيخ ابن العربي في تفسيره، باعتباره نموذجاً يُحتذى للتوفيق بين المناهج التفسيرية التقليدية ومناهج التفسير الحديثة.
- الاطلاع على مؤلفات الأستاذ عبد الباقي مفتاح ودراستها، خاصة وأنها تربو على الستين مؤلفا.

ختاماً، يُستحبُّ تعزيز دعم ونشر هذه المؤلفات الثمينة ذات الدّلالات الروحية والأسرار القرآنية، وعرضها على الباحثين والمتخصصين للنقد والإضافة، وتبسيطها وتقديمها بصيغ جديدة، لما لها من أثر بارز في ترسيخ القيم الدينية وتقوية الإيمان، والحمد لله رب العالمين.

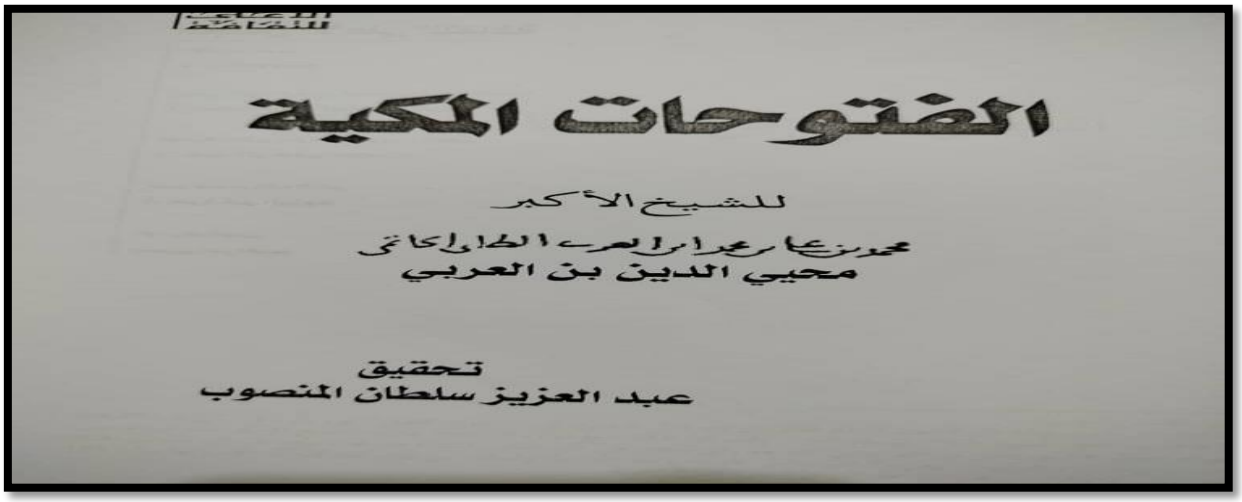

صورة رقم: 1

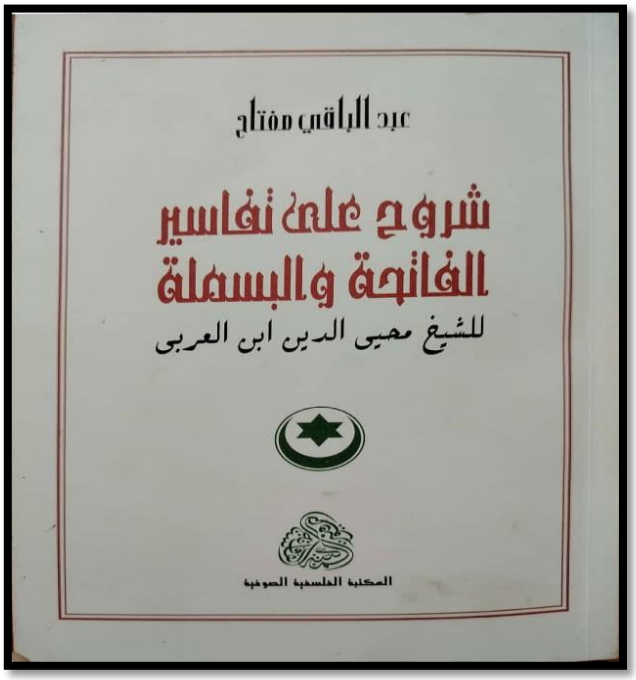

صورة رقم: 2

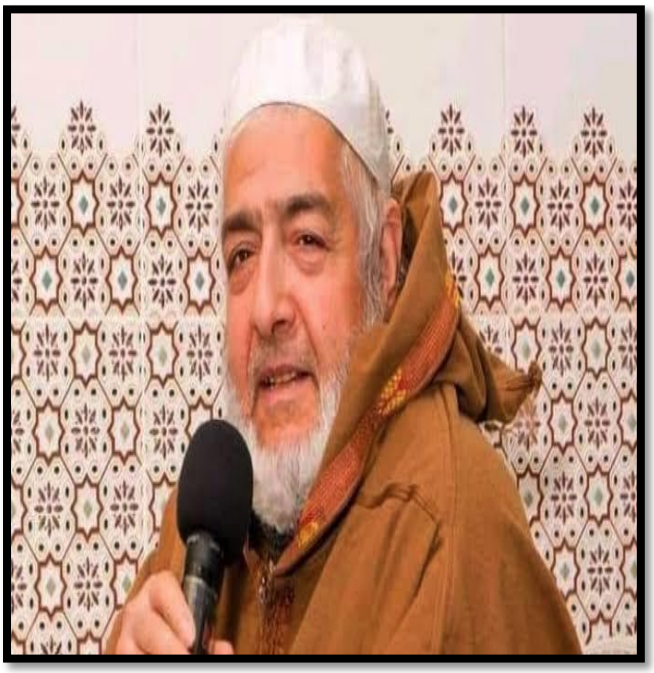

صورة رقم: 3

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنيّة:

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾	الأنعام	106	1
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة	1	28
﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾	الزلزلة	1	30
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	الفاتحة	2	35
﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾	المائدة	2	37

فهرس الرموز والإشارات

الكلمة	اختصارها
دون طبع	د.ط
طبعة	ط
تحقيق	ت
الجزء	ج
مجلد	مج
صفحة	ص
عدد	ع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة، عبد الباقي مفتاح، المكتبة الفلسفية الصوفيّة، الجزائر، ط1، 2014م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: حمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة– تركيا، 1334هـ.
- الكتاب، سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1999م.

المراجع:

- أعلام التصوف في الجنوب الجزائري ودورهم في ترسيخ القيم العقدية والتربوية –منطقة وادي سوف أنموذجًا–، تأليف جماعي، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلاميّة، جامعة الشهيد حمه لخضر، د.ط.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط،1432هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د.ط، 2001م.

- التبيان في قواعد النحو وتقويم اللسان، عبد الفتاح مصيلحي، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 2023م.
- تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط 28، 1933م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ت: عصام شقيو، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م.
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1986م.
- ديوان أبي تمام، طبع مرخصة من نظارة المعارف العمومية الجليلة، د.ط، 1972م.
- ديوان الحلاج، لويس ماسينيون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.
- ديوان قيس بن الملوح برواية أبي بكر الوالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن الكريم من كلمات الشيخ محي الدين الطائي الحاتمي، محمود محمود الغراب، د.ط.
- رسائل ابن عربي، سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1985م.
- سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، عبد الباقي مفتاح، علم الكتب الحديث، ط1.
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحويّة، محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النحوي، ت: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ط.
- شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ومذهبه، محمد علي حاج يوسف، فصلت للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2006م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009م.
- طبقات الأولياء ومناقب الأصفياء، ابن الملقن، الكتب العلمية، بيروت، د.ط.
- الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، دار محمد المليجي، مصر، ط1، 2010م.

- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مؤيد العلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1432هـ.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.
- الفتوحات المكية، ابن العربي، ت: عبد العزيز سلطان المنصوب، دار القاهرة، ط1، 2017م.
- الفتوحات المكيّة، ابن العربي، ت: محمد علي حاج يوسف، دار الكتب العربية، القاهرة، د.ط.
- الفتوحات المكية، محيي الدين ابن العربي، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.
- الفتوحات المكية، محيي الدين ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.
- الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكري، ت: محمد سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الكشف عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي، ت: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، 1961م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، ط1، 1994م.
- مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، أبو مُحَمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحَمَّدٍ آلُ عُمَيِّرٍ القحْطانيُّ، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م.
- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجيّة، صيدا، بيروت، ط5، 1999م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، ت: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م.
- المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1972م.
- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي، مركز تأصيل علوم التنزيل، د.ط، 1442هـ.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السُّهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978م.

المجلات:

- مجلة البحوث العلميّة والدراسات الإسلامية، جامعة الجزائر1، عبد الباقي مفتاح الجزائري قارئا للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، دكتورة رشا روابح، ، 30-03-2024م، مج16، ع1، ص77-116.
- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أصول علم الغربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ط28، ع:105-106، 1988م.

المقالات الأكاديميّة:

- النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار، خلال القرن 19م و20م، أ، عقبة السعيد جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي، 2016/12/30م.

لقاءات شفوية:

- لقاء مع ابن الأستاذ عبد الباقي: فداء مفتاح، بتاريخ 1 ديسمبر 2024م.
- لقاء مع ابن الأستاذ عبد الباقي: فداء مفتاح، بتاريخ 1 ديسمبر 2024م.
- لقاء مع الأستاذ عبد الباقي مفتاح في منزله، بتاريخ 1 مارس 2025م.
- لقاء مع الأستاذ عبد الباقي في بيته يوم السبت شهر فيفري 2025م.

المواقع الالكترونيّة:

- موقع الجمعية على النت:/ **https://ibnarabisociety.org**

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
مقدمة	
المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة	
المطلب الأول: تعريف الدرس اللغوي	
لغة واصطلاحًا	1
مفهوم الدرس اللغوي	2
عوامل نشأته	3
المطلب الثاني: الحياة الشخصية والعلمية لابن العربي	
الفرع الأول: اسمه ونسبه	5
الفرع الثاني: مولده ونشأته	9
الفرع الثالث: شيوخه	10
الفرع الرابع: تلاميذه	11
الفرع الخامس: مكانته العلمية	11
الفرع السادس: وفاته	12
المطلب الثالث: الحياة الشخصية والعلمية عبد الباقي مفتاح	
الفرع الأول: الحياة الشخصية	13
الفرع الثاني: الحياة العلمية	14
المطلب الرابع: التعريف بالمدونة	24

المبحث الثاني: المباحث اللغوية في المدونة	
تمهيد	**27**
المطلب الأول: الدّلالات المعجميّة	**27**
المطلب الثاني: الدّلالات النحوية	**29**
المطلب الثالث: الدّلالات الصرّفيّة	**34**
المطلب الرابع: الدلالات البلاغية والبيانيّة	**36**
المطلب الخامس: اجتهاداته اللغوية ومصادره	**40**
المطلب السادس: استشهاداته الشعرية	**43**
الخاتمة	
الخاتمة	**48**
قائمة المــلاحــق	**50**

قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنيّة	50

فهرس الرموز والإشارات	51
قائمة المصادر والمراجع	52
فهرس الموضوعات	57